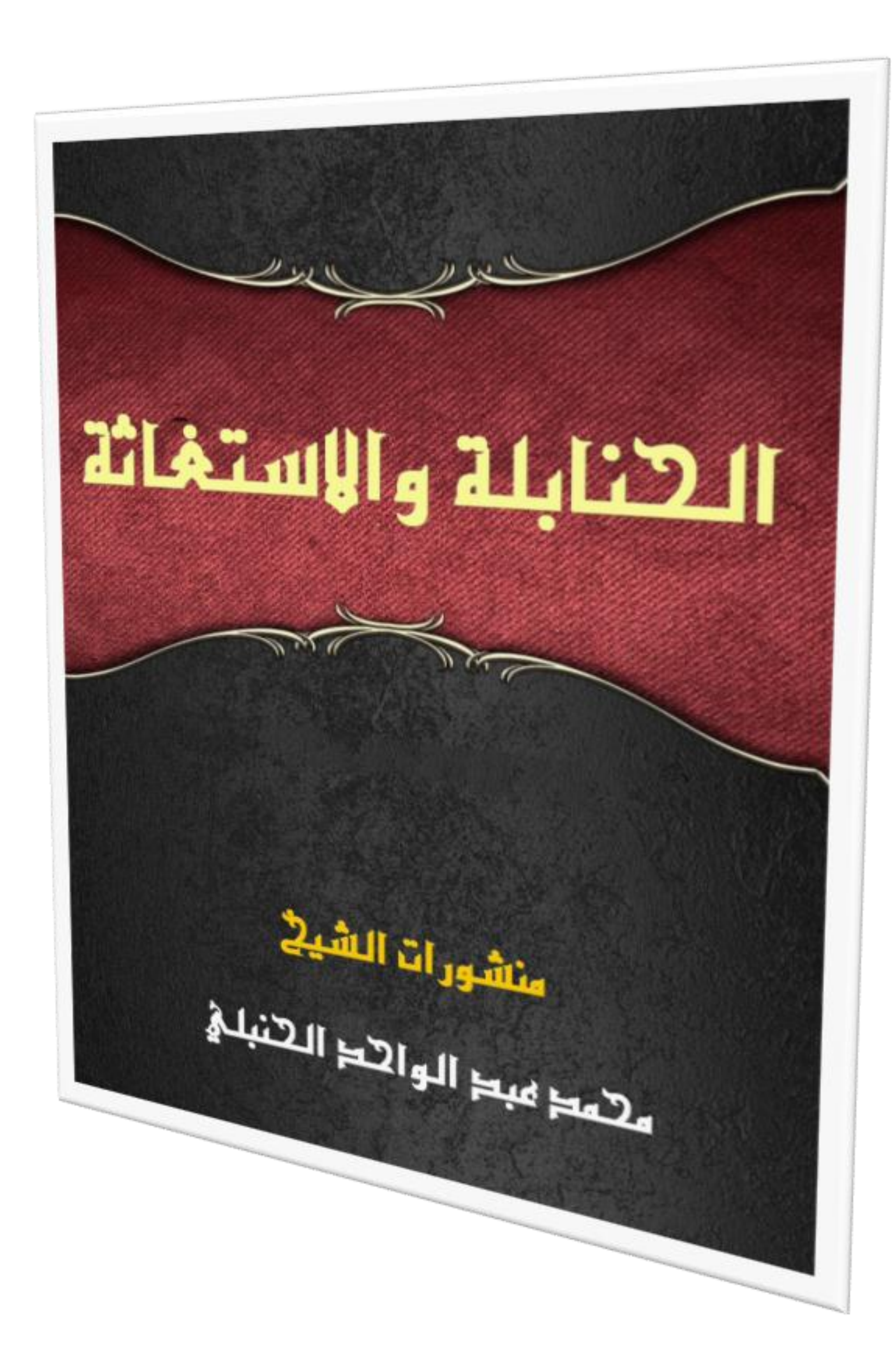


الحنابلة والاستغاثة
منشورات الشيخ
محمد عبد الواحد الحنبلي

الحمد لله العلي القدير، جامع الأشياء ومفرقها صاحب كل تقدير، وأصلي وأسلم علي الهادي البشير والسراج المنير محمد صلي الله عليه وسلم خير الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

فهذه سلسلة مباركة تعالج الفهم الذميم ، والتنزيل العقيم لكلام العلماء علي غير مدركه القويم ، وقد سلك فيها شيخنا الكريم – **أطال الله عمره بحسن عمل** – الرد علي أقوال التكفيريين المعاصرين في هذه المسائل إلى المذهب ﴿ **الاستغاثة بغير الله** ﴾، وأساء الظن بعلماءنا الكرام ، وكفر من هو لا يبلغ أن يكون ظفر أطاروه ، وذكر فيها شيخنا – **حفظه الله** – إنكار العلماء القولي والعملي لهذا الفهم علي نحو جلي ، وحوت **حواراً مفيدا بين العلامة والمسكين** ينفع من أنصف وقصد الحق ، كما أوضح فيها فهم السلف قاطبة لآية النساء "**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول....**" الآية.

منهم : العلامة الصرصري ، والشيخ مرعي ، وابن بدران وغيرهم الكثير– رحمهم الله جميعا وأحل علينا من بركاتهم ، وشفع الله فينا خير الرسل حبيبنا وحبيبهم محمد – صلي الله عليه وسلم – ، وأثاب الله شيخنا خيرا ؛ لمنافحته عن الإسلام وعلماءه وأتم الله علينا نعمته ، وأرغب إلي الله بوجهه الكريم ، وأستشفع إليه بنبيه الكريم ، واسأله أن يهدينا صراطه المستقيم.

وخذ بيدي ياعدتي ووسيلتي إلي خالقي في صحتي وسقامتي

وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

عناوين المنشورات

تنبيه الشيخ محمد عبد الواحد الحنبلي

رابط المنشور
https://goo.gl/6YWUGs

تنبيه عام لاداعي لذكر الأسماء فيه، أجمله في نقاط مختصرة:

١- مسألة **الاستغاثة** مسألة عميقة، لا تحل في منشورات كهذه التي نراها، أكثرها سباب وشتم واتهامات، ولا بعقليات متحجرة تريد الانتصار لما تربت عليه، وللفئة التي نشأت بينها، وتحاكم الأمة جميعا إلى أشخاص معينين.

وأنا لا أرضى التناول (**الوهابي**) لهذه المسألة، ولا التناول **الصوفي** بطبيعة الحال.

٢- أرجو من الإخوة المتصارعين من الطرفين حول مسألة **الاستغاثة** ونحوها: أن لا يستكثر بي أحد على أحد، ولا ينسب إلي شيئا، ولا يراسلني في هذا لا خاصا ولا عاما.

فأنا غير قابل لأن يستكثر بي أحد، أو يؤزني، أو يجرني لمعركة اختارها هو، خصوصا إذا كانت تدور حول أسماء واختيارات أشخاص!

ومن ظن أنني حيث وافقته في شيء؛ أنني سأقول بقوله في كل شيء وسأرتدي عباءته؛ فهو واهم، **(وكان غيره أشطر)** وأجدر.

فصدقني ليس من مصلحة أي من الفريقين أن ينسبني إليه لمجرد موافقة ما؛ لأنه سيسوءه بعض ما أقول، ولن يجد عنه جوابا.

وأنا أبصر طريقي جيدا، وأعرف معركتي، وأعرف أين أقف، وليس من مصلحة أحد يريد الإبقاء على علاقته بي أن يجرني إلى كلام يهواه هو، أو يستكثر بي فيما لم أصرح به.

٣- مسألة **الاستغاثة** حُكيت فيها إجماعات من الطرفين، وصُنفت فيها مصنفات كثيرة، وتكلم فيها كبار أئمة الدين من الطرفين، فليس هناك جديد يذكر فيهامن المعاصرين، وليست قابلة لتناول أصحاب العقول الضيقة من أي فريق، وإنما المطلوب منهم أن يقرأوا ويتجردوا ويوسعوا صدورهم ويتيحوا لأنفسهم فرصة الفهم.

وحين أرى المصلحة (**الشرعية**) فقط؛ في الكلام حولها؛ سأتكلم.

وأرجو أن لا يقتضيني أحد أن أتكلم فيها، فكلامي لن يعجب الطرفين، وسيوجع الطرفين، ولست -**ولله الحمد**- غرا، أو قصير الاطلاع في هذه المسألة، بل عندي من النقولات ما **يزعج الفريقين ويحرجهما**.

فتكلموا أنتم كما تريدون، ودعوني وشأني، ولا داعي للمزايدات التي نراها من بعض قليلي المروءة.

٤- لا دخل لأحد من الناس بما أفعل وما أقول، ولا بما أقوم به على مواقع التواصل، من مصادقة أو إعجاب أو بلوك أو غير ذلك، فلستُ مطالبا بتبرير شيء، ولا قابلا لهذه الطرق، وليس لأحد حق في أكثر من النصيحة وبأدب، وصاحب العقل والعلم يختار بعد ذلك ويشكر الناصح.

٥- أنا **لست سلفيا معاصرا، ولا وهابيا، ولا صوفيا، ولا أشعريا**، ولا غير ذلك من المتقابلات.

فلست مع أحد، ولست محسوبا على أحد، ولا أتكلم بلسان أحد.

أنا مسؤول عن نفسي فقط، ولست محسوبا على أي اتجاه أوتيار معاصر لا ديني ولا سياسي.

كيف فهم الحنابلة كلام ابن تيمية عن الاستغاثة ؟

رابط المنشور

https://goo.gl/xkBhoM

كيف فهم الحنابلة كلام ابن تيمية عن الاستغاثة؟

وضعت من قبل كلاما كثيرا لشيخ الإسلام ابن تيمية حول رأيه في الاستغاثة، وكلاما صريحا لا يحتمل: أن له تفصيلا لا يذكره عنه المتعصبون لفهم سطحي لكلامه، وما زال بعض الناس يجادل -وسيظل-، **ولا فائدة**.

وسأظل -إن شاء الله وبحوله وحده- أنقل ما يخفونه، وما لا يريدون أن يفهموه، ومازالت عندي نقولات عن ابن تيمية وحده تصلح أن تجمع في كتاب مستقل، فضلا عن كلام مخالفيه، وتحرير محل النزاع، وتحقيق المناط.

والخطاب بذلك كله ليس للمتعصب، وإنما لمن يريد الفهم، ولا مشكلة بعد ذلك ولا جديد، فسيظل الناس مختلفين في أفهامهم وقصودهم، وهذه إرادة الله تعالى، وسيظل بعض الناس يراك منتكسا ويسأل الله العافية من حالك ما دمتَ خالفته وخالفت مشايخه!

وسيظل آخرون يعيشون في وهم أنهم المنافحون وحدهم عن التوحيد ضد من لا يفهمه من (**أئمة الدين ونقلة الشرع وشراحه وكبار علمائه**)!

وآخرون عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة، فراحوا يفرضون الخصومة بينك وبين ابن تيمية، وهم في ذلك لا ينازعونك حجة بحجة، وإنما ينادون على أنفسهم بالتعصب لو كانوا يعقلون!

كل هذا لا يهم، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض).

وكل ما يقولونه من حجج خطابية= يصلح أن يحتج بهم عليه، فلغيرهم أن يقول: **نحن من ننفي عن الدين تحريف الغالين وتأويل المبطلين.**

ولغيرهم أن يقول: **نحن من نفهم التوحيد.**

ولغيرهم أن يقول: **نحن الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس.**

وغير ذلك من الخطابيات التي يؤثَّر بها على العوام والدهماء.

وهي خطاب كل الفرق المتناحرة على كل حال.

والمقصود هنا: أن بعض الناس **ممن ينتسب إلى مذهب الحنابلة** -وهو يكفر أئمته، أو يقول في أحسن أحواله متناقضا: **إنهم لم يفهموا التوحيد وبدهيات الدين وقطعياته**، ولا يعرفون الإسلام من النصراينة ولكننا **نعذرهم!** إلخ هذه الترهات-= راح يستكثر بكلام الحنابلة، زاعما أنهم وافقوا (فهمه) لكلام ابن تيمية، وركز على قولي: (فهمه)!

موهما الناس أن ما فهمه هو وطائفته -**إذ هم واحد ولو كانوا مئات الآلاف**- عن ابن تيمية= هو كلام ابن تيمية، وهو اتفاق الحنابلة بعده!

ثم حين نقلنا من أقوال الحنابلة وأفعالهم ما ينقض هذا= **لم تسمع له ركزا**.

وكان المراد لدى هؤلاء حرفَ المذهب عن مزاجه المعتدل، وإلباسَه ثوب التعصب والغلو، ومنكافة مخالفيهم من الفرق الأخرى بالحنابلة!

فحين رفضنا هذا، ودافعنا عن أئمتنا، بل عن ابن تيمية نفسه= قلبوا لنا ظهر المجن، إذ يعلم هو كما يعلم مخالفوه أننا -ولله الحمد- نعلم كلام أصحابنا الحنابلة، ونعلم كلام **طائفته البائسة**، بل نعلم من كلام أصحابنا الحنابلة ما لم يقف هو ولا مشايخه عليه -والفضل لله وحده-.

وهلا ردوا على مخالفيهم كما شاؤوا، لكن بغير الانتساب إلى الحنابلة والاستقواء بهم والاستكثار بعلمائهم -الذين يبطنون تكفير بعضهم، أو يتناقضون ولا يكفرونهم ببدهيات الدين بزعمهم-؟!

لو فعلوا ذلك؛ لعلم الجميع أنهم مبتوتون لا سلف لهم، وأنهم شذوا عن سائر الأمة بفهم انفردوا به، لا يساعدهم فيه شرع ولا عقل ولا لغة!

أما أئمتنا الحنابلة؛ فمطبقون على ذكر الاستشفاع بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند قبره واستحباب ذلك، (**ومنهم ابن عقيل**) الذي استكثر به هؤلاء يوما ليقووا به رأيهم الفاسد!

والمتأخرون من أصحابنا بعد ابن تيمية لهم استغاثات صريحة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم عُمَد المذهب، وهم أدرى الناس بكلام صاحب الإقناع الذي استكثر هو به، (**وسيأتي إن شاء الله بيان فساد استكثاره به من كلام أصحابنا أنفسهم**).

بل بعض هؤلاء، كالشيخ العلامة مرعي الكرمي رحمه الله، الذي **نقل كلامَ ابن تيمية في الاستغاثة**، وأكثر من ذم بدع القبورية في كتاب له اسمه: (**شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور**)، وقد حُقق في رسالة علمية بالسعودية، وطُبع لأهميته الشديدة في نظرهم في بيان بدع القبور، وقدم له الشيخ ابن باز!!

ثم إن الشيخ مرعيا له أبيات عديدة فيها استغاثة صريحة بالنبي صلى الله عليه وسلم!

فلا يمكن هنا أن يقال: إنه جاهل، أو معذور، أو لم يعرف التوحيد ولم يستضئ بنور الوحي الذي استضاء به هؤلاء بعد أن قرأوا كلام ابن تيمية؛ لأن الشيخ مرعيا نفسه قد استضاء -ولله الحمد-، ونقل كلام ابن تيمية وأكثرَ منه، بل لو قرأتَ كتابه هذا ولم تعرف اسم المؤلف؛ لقلتَ: هذا كتاب ألفه أحد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب!

ولذلك فقد طبعوه واحتفوا به.

ثم إنك واجد في كلامه -ككلام غيره ممن هم من أكثر الناس اطلاعا على كلام ابن تيمية ونقلا عنه كالسفاريني-: ما يخالف فهم هؤلاء لابن تيمية، وما يعدونه شركا قطعا!!

وسيأتي -إن شاء الله- نقلُ هذا وغيرِه.

فليست المشكلة في الخلوتي، وهو وحده إمام معتبر في المذهب، يزن هؤلاء الغلاة جميعا، ويرجح بهم في المذهب وفي علوم كثيرة.

ولا المشكلة في ابن تيمية -كما يحلو لهم تصوير ذلك، أو يتألوا على الله كعادتهم أن ذلك مآل الأمر-!

ومعاذ الله أن يقدح حنبلي في ابن تيمية، بل هذا لا كان ولا يكون.

ونحن نشهد الله وملائكته ومن يرانا ويسمعنا من خلقه: أننا لو اعتقدنا أن ابن تيمية تكفيري أو جاهل مثل هؤلاء= لصرحنا بذلك دون جمجمة ولا تورية ولا تعريض ولا خوف، فليس ذلك دأبنا ولا هي طباعنا -ولله الحمد-.

بل نحن أكثر الناس تعظيما للشيخ، ومعرفة لقدره، ودفاعا عنه، كسائر أصحابنا الحنابلة، لكن القضية كلها أننا لسنا متعصبين ولا مسلوبي العقول، ولسنا نقبل أن يحرَّف المذهب ولا أن يكفَّر أئمته، ولا أن تنسب الأقوال إلى العلماء نسبة محرفة لتوافق الأهواء، ولا أن يُفهَم ابنُ تيمية بفهم هؤلاء السقيم.

ولنرجع إلى المقصود:

فإن أصحابنا الحنابلة -وهم المؤتمنون على نقل مذهب أحمد واتّباعه والدفاع عنه، وهم أدرى الناس بكلام ابن تيمية، بل إن اختياراته إنما عرفت وأخذت من كتبهم، وهم

كإخوانهم من فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرى قد قاوموا البدع والخرافات والانحرافات التي تحصل عند القبور، ونقلتُ نموذجا مطولا من ذلك بالأمس-= قد فهموا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فهما آخر غير الفهم التكفيري، ونقلوا كلامه واحتجوا له وبه، ونصروا قوله، وطبقوه، وكل ذلك سيأتي نقله -إن شاء الله تعالى- في منشورات قادمة.

وليكن هذا موضوعَ منشورات قادمة، والله المستعان.

المنشور الاول عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور https://goo.gl/sPExxf

بسم الله نبدأ:

———

وعدت بالأمس أن أنقل **بعض تقريرات السادة الحنابلة حول الاستغاثة**.

وسيكون النقل عن عدد من علماء المذهب المعتبرين، وعلى أنحاء:

فمنها: استغاثات صريحة، واستشفاعات، واستحباب لذلك، أو تصريح بإقراره.

ومنها: تقريرهم عن حكم الاستغاثة والتفصيل فيه.

ومنها: إنكارهم العملي على العامة في ألفاظهم الموهمة في الاستغاثة.

ومنها -وهو من أهمها-: رد الفهم السطحي لعبارة متن الإقناع في تكفير المستغيث بإطلاق.

وبعض ما سأنقله مخطوط لم يطبع.

وبالله التوفيق.

ولننقل هنا النقل الأول :

1) قال الشيخ مصطفى الشطي رحمه الله :

﴿شبهة من منع التوسل: رؤيتُهم بعض العوام يطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء لا تطلب إلا من الله تعالى، [وهي محل النزاع عند الشيخ ابن تيمية، لا مطلقا، كما هو صريح كلامه في عدة مواضع من كتبه ورسائله.]﴾

2) وقال أيضا: (وقال السبكي: **ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع** بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه، [ولم ينكر ذلك أحد من السف والخلف] حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك، وعدل عن الصراط المستقيم، وابتدع ما لم يقله عالم قبله، وصار بين أهل الإسلام مثلة! انتهى.

أقول: إن ابن **تيمية لم يمنع التوسل والتشفع،** [وإنما منع الاستغاثة بغير الله على معنى قصده لا مطلقا، بل بمعنى طلب الأشياء التي لا يمكن حصولها من غير الله، مثل: غفران الذنوب، وهداية القلوب، وإنزال المطر، وإنبات النبات، وأما الاستغاثة بغير الله بمعنى طلب شيء من النبي عليه السلام يمكن حصوله منه= فقد أجازه]، واستدل له بقوله تعالى: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه)

وعبارته في رسالته في جواب سؤال رُفع إليه -رضي الله عنه- بهذا الخصوص :

وأما التوسل بالنبي عليه السلام؛ ففيه حديث في السنن رواه النسائي والترمذي وغيرهما: أن أعمى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر حديث الضرير المتقدم، فلعله رجع عما ذكره السبكي). انتهى.

وحديث الضرير المذكور هو حديث رواه أحمد، والترمذي وصححه، وغيرهما:

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه، واللفظ للترمذي: "أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي. قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهْ. قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ".

هذا أول النقولات، ولدينا غيرها مما سيأتي إن شاء الله. وبالله التوفيق.

وكما قلت لكم: سأنقل ما ذكرته في أول المنشور -إن شاء الله- عن السادة الحنابلة، فيما يأتي من منشورات، وسأظل أنقل من كلام ابن تيمية نفسه غير ما سبق نقله ما يبين الفهم الصحيح لكلامه.

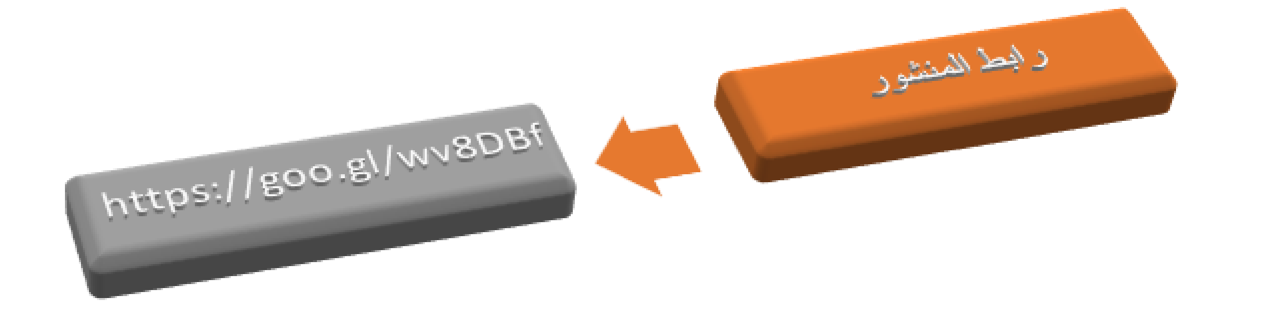
وصورة النقل في أول تعليقين.

غير موضعه فان قلت شبهة من منع التوسل رؤيتهم بعض العوام يطلبون من الصالحين احياءً وامواتاً اشياء لا تطلب الا من الله تعالى وهي محل النزاع عند الشيخ ابن تيمية لا مطلقاً كما هو صريح كلامه في عدة مواضع من كتبه ورسائله لانه استشهد فى بعض

سقاء بمن ظهر صلاحه لانه اقرب الى الاجابة انتهى وقال

السبكي ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي الى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين اهل الاسلام مثله انتهى . اقول ان ابن تيمية لم يمنع التوسل والتشفع وانما منع الاستغاثة بغير الله على معنى قصده لا مطلقاً بل بمعنى طلب الاشياء التي لا يكن حصولها من غير الله مثل غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات واما الاستغاثة بغير الله بمعنى طلب شيء من النبي عليه السلام يمكن حصوله منه فقد اجازه واستدل له بقوله تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته الخ) وعبارته في رسالته في جواب سؤال رفع اليه رضي الله عنه بهذا الخصوص واما التوسل بالنبي عليه السلام ففيه حديث في السنن رواه النسائي والترمذي وغيرهما ان اعمى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الضرير المتقدم فلعله رجع عما ذكره السبكي وفي الشفاء للقاضي عياض

المنشور الثاني عن الحنابلة والاستغاثة



والآن أدعكم مع النقل الثاني:

قال العلامة مفتي الحنابلة بدمشق محمد جميل الشطي:

لا خلاف بين الفريقين: في أن أدلة النهي نزلت في مشركي مكة ممن كانوا يعبدون الصلحاء والأوثان وغير ذلك، أو يستشفعون بهم [شفاعة مطلقة]،

وليس في عامتنا فضلا عن خاصتنا: من يدعو غير الله تعالى، أو من يعبد شيئا مما ذكر -لا سمح الله-، بدليل آيات التوسل وأحاديثه المقدمات .

وزد على ذلك: [أنه درج على التوسل والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين أحياء وأمواتا: سلفُ الأمة وخلفُها وسادتُها وعلماؤها]،

في قصة عثمان بن حنيف مع الرجل صاحب الحاجة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهم،

وقول مالك لأمير المؤمنين أبي جعفر في مناقشته له وهو في حرم النبي عليه الصلاة والسلام: "ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك إلى الله تعالى"،

وتوسل الشافعي بآل البيت: (آل النبي ذريعتي، وهمُ إليه وسيلتي)،

وما جاء عن العتبي في قصة الأعرابي الشهيرة،

وما لا يحصى من الأحاديث الواردة في السنن،

وأقوال جمهور الفقهاء قديما وحديثا.

فإن قيل: [إن الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الآية والحديث إنما هو خاص بحياته صلى الله عليه وسلم.]

قيل في الجواب:

{قد جاءت هذه الأدلة مطلقة مرسلة، فمن أين لنا أن نقيدها بحال دون آخر؟!

وقد انعقد الإجماع على حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره حياة فوق حياة الشهيد، فحكمُ الآيات والحديث باق [في الجملة]

على أن التفرقة بين الحياة والموت؛ تؤذِن بتأثيرللحي، قد يقال عنه: شرك، أيضا، مع الاتفاق على أنه لا نفع ولا ضر إلا من الله تعالى}

وقد يقال: [هلا حملت **تلك الألفاظ التوسلية** التي تصدر من عامتنا على المجاز العقلي، بقرينة صدورها من موحد، على اعتبارها أسبابا عادية، كما في إنبات الربيع وإشباع الطعام وذبح السكين، وكما في قصة جدنا رحمه الله مع المرأة التي رآها عند ضريح النبي يحيى عليه السلام (**ستأتي حكاية هذه القصة في منشور قادم إن شاء الله**)]

وإنما يمكننا هنا أن نقول: بأن ما عليه كثير من العامة وقليل من الخاصة في أمر الزيارات؛ يحتاج -ولا ريب- إلى تنقيح وتهذيب بما هو متفق عليه بلا غلو.

وذلك: بأن نزور النبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الحج على قصد الحج، ونزوره في غير الحج على قصد المسجد، ولا نزيد في زيارتنا على ما ورد في كتب الفقه، ولا سيما الآية: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ...)، ونزور الصالحين أحياء وأمواتا، ولا نزيد في زيارة قبورهم على قراءة المشروع، وإن شئنا زيادة؛ **فالدعاء والسؤال من الله تعالى والتوسل بحقهم عليه وجاههم لديه،** [ولا نطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله؛ كالشفاء والرزق؛ فإنَّ فِعل ذلك – مع اعتقاد التأثير–؛ كفر وشرك، وبدونه؛ غير مشروع، فلا ينبغي.]

ولا نمسك تابوتا، ولا نقبله، ولا نصلي إليه، ولا نبني عليه غير لوح لاسم صاحبه، ولا نزخرفه، ولا نحليه، ونزيل ما زاد على الحد الشرعي من ذلك ولو تدريجيا، ولا سيما الخرق المعقودة على شبابيك المزارات، ولا ننذر لأصحاب القبور، ولا نذبح لهم، ولا نحلف بغير الله تعالى، ثم نجعل ابتهالنا ورجوعنا في جميع أمورنا إلى الله سبحانه وتعالى، بتوسل وبغير توسل؛ فإنه هو القائل: (إياك نعبد وإياك نستعين)، وهو القائل: (ادعوني استجب لكم)، وبهذا إقناع وإنصاف عسى أن يزول بهما الخلاف –إن شاء الله تعالى–. (كان يحلم رحمه الله)

[**إن من الجهل والضلال**: القول بأن ما عليه المسلمون عامة من توسلهم إلى الله تعالى وذكرهم بعض الأنبياء أو الصالحين؛ هو شرك المشركين الأولين بعينه، لا فرق بينه وبينه؛ فإنه لم يقل به أحد من علماء المسلمين في جميع أقطار الأرض، من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد ابن عبد الوهاب، فهل أشركت الأمة جمعاء حتى قام هو وحده يدعوها إلى التوحيد؟.!]

نعم؛ وُجد جماعة غلوا في دينهم، ووقعوا في محظورات شرعية، تكلم عليهم الشيخ ابن تيمية، وقد لا ينكَر وجود شرذمة منهم هم البلاء على الدين والأمة في كل عصر ومصر.

ولكنه -رحمه الله- **لم يرمِ المسلمين عامة بالكفر والشرك**، ولا استباح دماءهم وأموالهم، ولا أوجب الهجرة من بلادهم، ولا قال: إنه هو ومن على مذهبه هم الموحدون لا غير، بل قال بزيارة النبي عليه السلام الزيارة الشرعية، وسائر أموات المسلمين، **ولم ينكر التوسل المشروع بأصله كما عليه علماء مذهبنا عامة**، وكما نقله بعضهم عنه). انتهى.

المنشورات القادمة مهمة، وأريد أن أكتب شيئا قريبا عن عبارة متن الإقناع، التي طار بها بعضهم كل مطار، وأوضح الفهم الصحيح لها الموافق لتقريرات الأصحاب قديما وحديثا. وبالله التوفيق.

المنشور الثالث عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور https://goo.gl/z3rMwC

- والآن أدعكم مع النقل الثالث :

قال العلامة شيخ المذهب ورأسه ومقدَّمه وأحد أعظم أركانه، شيخ الإسلام الموفق أبو محمد ابن قدامة المقدسي في "المغني":"

(ويروى عن العتبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي، فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما.}

وقد جئتك مستغفرا لذنبي، [مستشفعا بك] إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي، فحملتني عيني، فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال: يا عتبي، الحَقْ الأعرابي، فبشره أن الله قد غفر له)

ثم قال الإمام الموفق :

(ثم تأتي القبر، فتولي ظهرك القبلة، وتستقبل وسطه، وتقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبي الله، وخيرته من خلقه وعباده، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فصلى الله عليك كثيرا، كما يحب ربنا ويرضى، اللهم اجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحدا من النبيين والمرسلين، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم إنك قلت وقولك الحق: {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما.}

[وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي]، [مستشفعا بك إلى ربي]، فأسألك يا رب أن توجب لي المغفرة، كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم اجعله أول الشافعين، وأنجح السائلين، وأكرم الآخرين والأولين، برحمتك يا أرحم الراحمين). انتهى.

وهذا الدعاء موجود في عامة كتب الأصحاب المؤلفة في المناسك خاصة، وفي كتاب الحج من كتب الفقه عامة، وليس ذلك في مذهبنا فقط، **بل في كتب المذاهب الأربعة**، في طبقاتها المختلفة، ولو تتبعناه من كتبهم لنقلنا عشرات النقولات.

فاعتبر هذا النقل الواحد: عشرات، وتأمله.

وخذ هذا أيضا، ما دمنا في ذكر شيخ الإسلام ابن قدامة، وهو قوله –رحمه الله، ونفعنا به-:

(أما أهل السنة، المتبعون للآثار، السالكون طريق السلف الأخيار؛ فما عليهم غضاضة ولا يلحقهم عار، منهم العلماء العاملون، ومنهم الأولياء والصالحون، ومنهم الأتقياء الأبرار، والأصفياء والأخيار، أهل الولايات والكرامات، وأهل العبادات والاجتهادات، بذكرهم تزين الكتب والدفاتر، وأخبارهم تحسن المحافل والمحاضر، تحيا القلوب بذكر أخبارهم، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم، بهم قام الدين وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا،

[وهم مفزع الخلق عند اشتداد الأمور عليهم]،

[فالملوك فمن دونهم يقصدون زياراتهم] [ويتبركون بدعائهم]

[ويستشفعون إلى الله سبحانه وتعالى بهم]

فنحن أصحاب المقامات الفاخرة، ولنا شرف الدنيا والآخرة...

[وعند ذكر صالحينا تنزل الرحمة]، وتطيب القلوب، [ويستجاب الدعاء، ويكشف البلاء.])

ونترككم في أمان الله.

المنشور الرابع عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور

https://goo.gl/Kfo7Zc

والآن أدعكم مع النقل الرابع :

وقد كنت نقلت نظيره في المنشور الثالث في هذه السلسلة، وقلت :

"إن هذا الدعاء موجود في عامة كتب الأصحاب المؤلفة في المناسك خاصة، وفي كتاب الحج من كتب الفقه عامة، وليس ذلك في مذهبنا فقط، بل في كتب المذاهب الأربعة، في طبقاتها المختلفة، ولو تتبعناه من كتبهم لنقلنا عشرات النقولات.

فاعتبر هذا النقل الواحد: عشرات، وتأمله."

لكني سأنقله هنا، وفي المنشور الخامس، **عن إمامين مهمين في المذهب**، ولن أزيد بالنقل عن غيرهما، فهذا مما أطبق عليه المصنفون، لكن لهذين الإمامين مع الموفق ابن قدامة أهمية خاصة، وهما: **الإمام عبد القادر الجيلاني، والإمام منصور البهوتي.**

-أما الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني، فهو من أعظم أئمة المذهب والسنة، وقد قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: (**قطب العارفين**)، ووصفه **بالشيخ الإمام.**

وقال الشيخ موفق الدين ابن قدامة عنه:

(**لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر، ولا رأيت أحدًا يعظَّم من أهل الدين أكثر منه.**)

وذكر الشيخ العز ابن عبد السلام رحمه الله:

(أنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر، فإن كراماته نقلت بالتواتر.)

وقال فيه الحافظ ابن رجب رحمه الله:

(شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقة في وقته، صاحب المقامات والكرامات، والعلوم والمعارف، والأحوال المشهورة.)

وقال أيضا:

([**وانتصر أهل السنة بظهوره**]، واشتهرت أحواله وأقواله، وكراماته ومكاشفاته، وهابه الملوك فمن دونهم.)

وقال:

(وللشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد، والصفات، والقدر، وفي علوم المعرفة، موافق للسنة.)

وقال:

(وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري، الشاعر المشهور، عن شيخه العارف علي بن إدريس: أنه سأل الشيخ عبد القادر، فقال: يا سيدي، هل كان للّه ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل؟

فقال: ما كان، ولا يكون.)

والشيخ رضي الله عنه أشهر من أن ينبَّه على فضله.

ومثل هذا الإمام العظيم لا يُتصور أن يجهل التوحيد!!

وقد توفي سنة (٥٦١)، **أي أنه متقدم على ما حصل بين ابن تيمية والسبكي بنحو قرن ونصف!**

فماذا قال -رحمه الله-؟

قال:

(ثم يأتي القبر، وليكن بحذائه بينه وبين القبلة، ويجعل جدار القبلة خلف ظهره، والقبر أمامه تلقاء وجهه، والمنبر عن يساره، وليقم مما يلي المنبر وليقل:

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، اللهم صل على روح محمد في الأرواح، وعلى جسده في الأجساد، كما بلغ رسالتك، وتلا آياتك، وصدع بأمرك، وجاهد في سبيلك، وأمر بطاعتك، ونهي عن معصيتك، وعادى عدوك، ووالى وليك، وعبَدَك حتى أتاه اليقين.

اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك: {**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**.}

وإني أتيت نبيك تائبا من ذنوبي، مستغفرا، فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، فأقر عنده بذنبه فدعا له نبيه فغفرت له.

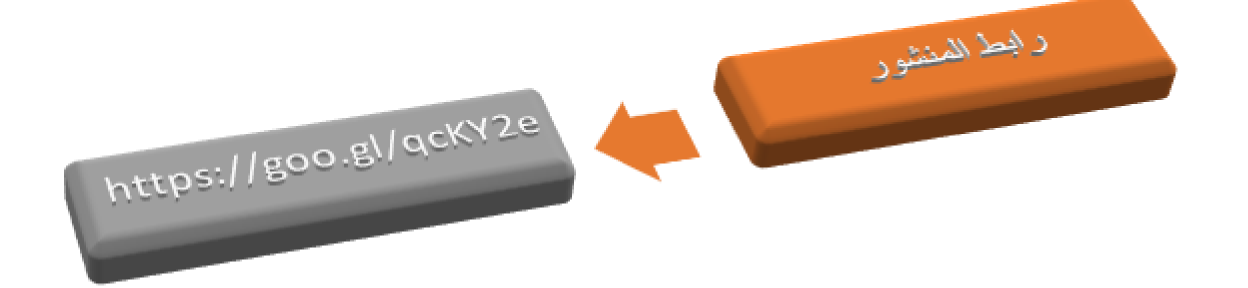
[اللهم إني أتوجه إليك بنبيك عليه سلامك، نبيِّ الرحمة]،

[يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي]،

[اللهم إني أسألك بحقه: أن تغفر لي وترحمني]،

اللهم اجعل محمدا أول الشافعين، وأنجح السائلين، وأكرم الأولين والآخرين)

المنشور الخامس عن الحنابلة والاستغاثة



-والآن أدعكم مع النقل الخامس:

وقد كنت نقلت نظيره في المنشور الثالث والرابع في هذه السلسلة، وقلت:

"إن هذا الدعاء موجود في عامة كتب الأصحاب المؤلفة في المناسك خاصة، وفي كتاب الحج من كتب الفقه عامة، وليس ذلك في مذهبنا فقط، بل في كتب المذاهب الأربعة، في طبقاتها المختلفة، ولو تتبعناه من كتبهم لنقلنا عشرات النقولات.

فاعتبر هذا النقل الواحد: عشرات، وتأمله."

لكني سأعيد نقله هنا في المنشور الخامس، ولن أزيد بنقل مثله بعد ذلك، فهذا مما أطبق عليه المصنِّفون من أصحابنا وغيرهم، لكن لهذا النقل الخاص مزية خاصة به؛ إذ إنه من كتاب هو أحد أهم كتابين في المذهب الحنبلي على الإطلاق، وصاحبه أهم إمام في المذهب عند المتأخرين، وهو ينقله عن ابن الإمام النجار الفتوحي صاحب المنتهى، في شرح المنتهى، **فيكون هو المذهب بلا ريب**، وقد أطبق عليه أهم كتابين وأعمدهما، فضلا عن غيرهما من الأصحاب عبر القرون – كما ذكرنا–، فلا قيمة مذهبية لخلاف ذلك!

قال الإمام العلامة المحقق، عمدة المذهب، منصور بن يونس البهوتي رحمه الله تعالى في "كشاف القناع:"

(قال في "الشرح"، و "شرح المنتهى": ويقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه وعباده، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشهد أنك بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، صلى الله عليك كثيرا، كما يحب ربنا ويرضى، اللهم اجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحدا من النبيين والمرسلين، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم إنك قلت وقولك الحق: {**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**}،

[وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي، مستشفعا بك إلى ربك]

فأسألك يا رب أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته.

اللهم اجعله أول الشافعين، وأنجح السائلين، وأكرم الأولين والآخرين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم يدعو لوالديه ولإخوانه وللمسلمين أجمعين.

"فائدة": يروى عن العتبي قال: كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: {**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**}،

[**وقد جئتك مستغفرا من ذنوبي، مستشفعا بك إلى ربي**]، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي، فحملتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال: يا عتبي: الحَقْ الأعرابي، فبشره أن الله تعالى قد غفر له.)

المنشور السادس عن الحنابلة والاستغاثة

هل كفَّر صاحب الإقناع بالاستغاثة مطلقا، وجعلها مسألة إجماع؟

رابط المنشور

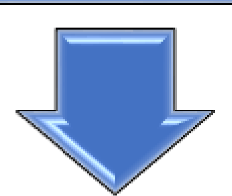
https://goo.gl/rUXNkq

هذا منشور مهم جدا، وفيه نوع طول، وإن كنت سأقسم مضمونه على منشورين:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن أخطر ما يقع فيه الباحث وطالب العلم؛ أمران:

1- أن يقرأ قراءة مجتزأة، لا يقف فيها على منهج صاحب الكتاب وطريقته، وإنما يأخذ نصا أو أكثر من أثناء الكتاب، ويقرر به لصاحب الكتاب مذهبا، دون مراعاة سياق ولا سباق ولا لحاق، ولا تعرُّف إلى منهج.



2- وأن يقرأ قراءة انتقائية مؤدلجة، ليثبت شيئا معينا، ويستدل به، ويؤكد أمرا متقررا عنده. فهو هنا يقرأ بعقلية لا تسعى إلى تحقيق الحق من حيث هو، ولا تحقيق نسبة الأقوال، وفهم كلام العلماء كما أرادوه -وإن خالفهم-، وهذه أهم واجبات البحث، وآكد ما تقتضيه النزاهة وأمانة العلم!

لكن القراءة المؤدلجة والاجتزائية لا تحقق ذلك، ولا تراعيه، وإنما هي قراءة تُنتهَك فيها حرمة العلم، ويُعبَث به فيها، ويُكذَب على العلماء، وتُحرَّف المذاهب، فالمهم عند صاحبها: هو إثبات صواب الفكرة التي يريد تقريرها، ومخاطبة عواطف الجمهور وطمأنتُهم، بقطع النظر عن أي شيء آخر.

وهذه= المشكلة التي نقابلها كثيرا.

وليس الأمر قاصرا على مسألتنا هذه، ولا على التفويض، كما فعل الدكتور الخضير في كتابه (**مقالة التفويض**)، بل هي مشكلة عامة في الطوائف المتناحرة، والأشخاص المؤدلجة -إن لم يكن عندهم رقيب من الله، وحظ قوي من الصدق وحسن الخلق والأمانة واحترام العلم واحترام القارئ-!

- لننتقل أخي القارئ من هذه المقدمة الممهدة، إلى مسألتنا التي عقدنا لها هذا المكتوب، وننظر معا:

(**هل كفّر صاحب الإقناع** -وهو ثاني أهم متن حنبلي-؛ بالاستغاثة مطلقا، وجعلها مسألة إجماع؟).

زعم بعض الباحثين المنتسبين إلى المذهب أن الأمر كذلك، وأنه ليس صاحب الإقناع فحسب، بل كل المعتمَدين من الأصحاب كذلك، ووسّع الدعوى وعرّضها، وكتب ذلك مناكفة لخصومه الذين يسميهم (**قبورية، وغلاة**) -لا تنس جانب إثارة عواطف الأتباع-!

وأراد أن يستقوي على خصومه هؤلاء بما لا يحسنونه؛ لأنه ليس تخصصهم، وهو المذهب الحنبلي، بعيدا عن شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه.

وإنما أراد أن يقوي رأيه بمذهب الإمام أحمد، مستفيدا بسلطة المذهب ومكانته وقبوله والاعتراف به لدى أهل السنة جميعا، ليقال: هذا أنتم؛ كفار، أو وقعتم في الكفر المجمع عليه، بنص الحنابلة وإطباقهم في كتبهم المعتمدة، قبل أن يخلق الله الوهابية.

فالطريق: تحريف الكلم عن مواضعه، وعدم الأمانة في نسبة الأقوال وتفسيرها، وتقويل العلماء ما لم يقولوه، مستغلا في ذلك: مكانة المذهب، وضعفَ اطلاع خصومه عليه.

والنتيجة: تقويةُ هذا القول الذي يراه، ونصرُه بما يخرجه عن الصراع السلفي الصوفي، ونقلُه إلى أرض أخرى لا يقدر الخصم على النزال فيها.

- والبحث الآن في تحقيق هذه النسبة، من كلام الحنابلة أنفسهم، بعيدا عن قيل وقال، والمناكفة والمحال.

فماذا زعم صاحبنا؟

سننقل كلامه، ونعلق عليه، منبهين على المزالق ومواضع الزلل؛ ليقارن القارئ ويحكم بنفسه!

بدأ أخونا كلامه بهذا النقل الموجود في كتب الأصحاب:

(لو جعل بينه وبين الله وسائط: يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم؛ كَفَرَ، إجماعًا).

- ثم نسبه إلى العلامة ابن مفلح، وذكر أنه حكى عليه الإجماع!

فأفادنا بذلك أن ابن مفلح هو الذي حكى عليه الإجماع، وأن ذلك لا علاقة له بابن تيمية ولا بغيره.

فهيا نرجع إلى الكتاب المنقول عنه، وهو "**الفروع**"، الذي أعلم يقينا كما أعلم أن غدا بعد اليوم؛ أن صاحبنا لم يقرأه ولا أكثرَه، ولا يعرف منه إلا نقولات مقتطفة، وليس هذا شأن الفروع فقط، بل كذلك الإنصاف، وشرح الإقناع، ومطالب أولي النهى، وغيرها من كتب المذهب التي نقل عنها صاحبنا ليؤكد رأيه الذي يريد نسبته إلى المذهب بعيدا عن الوهابية!

وسبب هذا اليقين: أنني جالست الرجل المشار إليه كثيرا، وقرأت معه بعض كتب المذهب، وأعرف حقيقة اطلاعه عليها ومعرفته بها.

لكننا في زمان نكد، يستطيل به الناس بما لا يعرفون ولا يحسنون، وما دامت الحالة العلمية العامة هي الضعف المزري؛ فمَن لديه نوع اطلاع، أو الموسوعة الشاملة ويحسن التعامل معها؛ فهو العلامة المحقق!

أما العبد الفقير؛ فلا يعيب الناس بما هو واقع فيه، ففيما يتعلق بالفروع تحديدا: كانت لي به عناية خاصة قديمة وحديثة، يعرفها عني كل من خالطني من طلاب العلم، حتى إنني كنت أقرؤه مع بعض طلابي من أكثر من عشر سنوات –وهم هنا شهود–، وكنت أقرؤه من نسخة خطية لعدم قناعتي بالمطبوع، ووقوفي على كثرة أغلاطه، وكم لفتُّ نظر إخواني إليه، وحثثتهم على قراءته.

وكنت قبل عشر سنوات حين أقرؤه؛ أقارن بينه وبين: الإنصاف، وتصحيح الفروع، والتنقيح، وغيرها. والفضل لله وحده.

نعتذر عن هذا الاستطراد، ونعود إلى موضوعنا.

أقول: بالرجوع إلى كتاب الفروع، نجد أن ابن مفلح -رحمه الله- يقول فيه:

(**قال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم "ع"**). يعني: إجماعا.

فماذا فعل صاحبنا؟

أسقط قول ابن مفلح: (**قال**)، والضمير فيه يعود على ابن تيمية.

هل أسقطها عمدا؟ نعم.

والسبب: أنه يريد أن يثبت أن الحنابلة وافقوا ابن تيمية وتبنوا قوله في هذه المسألة، وليس ذلك خاصا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل هذا مذهب الحنابلة، بل هو إجماع!

والحقيقة: أن الذي في كتب الحنابلة: قبل ابن تيمية لا ذِكر للمسألة، وبعده: (مَن ذكرها منهم) يحكي هذا القول منسوبا إلى ابن تيمية.

والفرق بين المقامين كبير، يعرفه كل المتمذهبة، وكل من له عناية باصطلاحات العلماء في حكاية الأقوال.

فابن مفلح –مثلا– بدأ الباب (**الردة**) بمسائل جزم بها ولم يحكها عن أحد، ثم شرع يحكي أقوالا في مسائل عن بعض الأصحاب، ومنها هذا القول.

وشتان بين أن يتكلم المصنف بصيغة الحكاية، وبين أن يتكلم جازما دون نسبة ولا عزو، وسيأتي لنا بيانُ ذلك بوضوح.

والمهم: أن صاحبنا حذف (**قال**)، ووضع الكلام؛ ليوهم القارئ أن هذا من مقول ابن مفلح، لا من منقوله!

- ثم قال صاحبنا:

(ومن بعده لا يكاد يخلو كتاب معتمد مبسوط من كتب الحنابلة من هذا النص)!

لا تغتر أخي القارئ **بهذا التهويل**، ولا تختل بهذه الوثوقية التي أهلكت كثيرين؛ فقد خلت كتب مبسوطة مهمة من ذلك!

وحسبك متن (**المنتهى**)، أهم متن حنبلي بإطلاق!

ثم شرحه لصاحبه وهو أحد أوسع كتب المذهب وأهمها وأعمدها وأكثرها نقولات، **ولم يذكر المسألة أصلا** مع كثرة استطراداته وزياداته على المتن!

ثم حسبك شرح المنتهى للبهوتي، **فليس فيه ذكر للمسألة رأسا**، وهذه وحدها لها دلالة مذهبية مهمة، يعرفها المشتغل بالمذهب حقا.

فعدِّ عن **تهويل** صاحبنا الذي لا حاصل تحته؛ إذ هو يستغل أنه يخاطب من لا يدرون، وسترى بعينيك بعد قليل أنه يدري ما فعله هنا!

- ثم انتقل صاحبنا إلى عالِم آخر من أئمة المذهب وأعمدته؛ ليمارس معه نفس الصنيع الموصوف، فتعال وانظر ما صنع.

قال ما نصه:

(فقد ذكره علاء الدين المرداوي (ت ٨٨٥)، -وهو مصحح المذهب ومنقّحه- في الإنصاف (١٠٨/٢٧):

(**وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا**).

انتهى كلام أخينا.

ولا تنخدع يا أخي بأنه ذكر العزو، ولا بذكره سنة وفاة المرداوي، ولا بإطراء المرداوي!

هذه -وايم الله- **جريمة مع سبق الإصرار والترصد**.

تأمل عبارة الأخ التي نقلها، ثم تأمل عبارة المرداوي، وهذا نصها بتمامها:

(**فائدة: قال الشيخ تقي الدين رحمه الله: وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم، إجماعا**).

فالعلامة المرداوي فصَل المسألة عن سياقها بقوله: (**فائدة**)، ثم **لم ينسب القول إلى نفسه**، بل نقله عن الشيخ تقي الدين-هو ابن تيمية-، ليأتي صاحبنا الكريم فيوهم القارئ ويناكف الخصم: بأن المرداوي حكى المسألة إجماعا.

مع أن الذي حكاها هو ابن تيمية، لا ابن مفلح ولا المرداوي، وإنما هما ناقلان عنه فقط!

- ثم انتقل صاحبنا إلى العلامة الحجاوي في متنه (الإقناع) ليمارس عليه نفس الممارسة القبيحة -وهذه ثالثة الأثافي-، فقال ما نصه:

(وذكره الشيخ موسى الحجاوي(ت٩٦٨) في كتابه الإقناع، وهو أحد كتابين عليهما مدار الإفتاء والقضاء والاعتماد عند المتأخرين، ذكره في كتابه هذا (٢٩٧/٤)). انتهى كلام الأخ.

قلت لك: لا يهولنك العزوُ وذكرُ سنة الوفاة والإطراءُ للمتن ولصاحبه، وتعال فانظر كيف **يحرَّف العِلم عن مساره؟**

ما عبارة صاحب الإقناع؟

(قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به الرسول، اتفاقا، وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم، إجماعا. انتهى). انتهى كلام الحجاوي.

وأنا أسأل متعجبا: ماذا يفعل الحجاوي لئلا تنسب إليه هذا القول بعد أن صدّر النقل بـ(**قال**)، وختمه بـ(**انتهى**)؟!!

حسنا: هل قرأتَ (مقدمة) كتاب الإقناع؛ لتعرف منهج المؤلف، قبل أن تنسب إليه وهو في قبره منذ نحو 500 سنة ما لم يقله؟

تفضل أخي القارئ، اقرأ ما قاله الحجاوي بنفسه في مقدمة كتابه، مما أراد به أن يبين منهجه، تحاشيا أن يأتي خالِفٌ مخالف، يمارس على كتابه قراءة انتقائية أو مؤدلجة، ليبرئ الحجاوي ساحته، وليعِين المنصفَ الذي العلمُ والتحقيق بغيته أن يعرف مراده جيدا.

قال الحجاوي رحمه الله في المقدمة واصفا كتابه وصنيعه فيه:

(على قول واحد، وهو ما رجحه أهل الترجيح ... وربما ذكرت بعض الخلاف؛ لقوته، [وربما عزوت حكما إلى قائله؛ خروجا من تبعته]).

لا إله إلا الله، وسبحان الله!

الحجاوي يقول: إنه يقتصر على قول واحد غالبا، وربما ذكر الخلاف لقوته.

وربما عزا الحكم إلى قائله ولم يجزم به، لماذا؟ ليخرج من تبعته!

ثم يأتي بعض الناس فيما عزاه مؤكدا بـ(**قال**)، و (**انتهى**)= ليقول: هذا **قول الحجاوي!**

ولا تنس -أيها الفطن- أن متن المنتهى -وهو الأعمد- لم يذكر المسألة رأسا.

فليس عندنا هنا خلاف بين الإقناع والمنتهى، بل هذا (نقل) زائد عند الإقناع، ليس من كلام صاحبه أصلا، وصاحب المنتهى أغفله عمدا.

- ثم قال صاحبنا:

(وذكره خاتم المحققين الحنابلة الشيخ منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١).

وقد ذكره في:

١- شرحه كشاف القناع على الإقناع (١٦٨/٦)، وقد علل التكفير بزيادة وكلام مهم، فقال: (كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين: {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى}).

٢- وذكره في حواشيه على منتهى الإرادات رغم أن متن المنتهى لم ترد فيه العبارة المذكورة، لكن البهوتي أضافها في حواشيه وذلك في (ص١٣٤٨)). انتهى كلام أخينا.

إذن فالأخ الفاضل: منتبه إلى أن المسألة ليست في المنتهى، ولا في شرحه، وهما أهم ما في المذهب مطلقا، مع أنه من قبل ما قال: (**ومن بعده لا يكاد يخلو كتاب معتمد مبسوط من كتب الحنابلة من هذا النص**)!!!

أمّا أن البهوتي قال هذا في كشاف القناع؛ فنعم، لأنه يشرح المتن، فشرَحَ المسألة، كما شرح كل قول ذكره الحجاوي ولو كان ضعيفا، وربما صرح بضعفه، **فليس في هذا أي دلالة على ما يريد إثباته**.

لكن الدلالة حقا -إن أنصفنا- هي **في عدم ذكر ذلك في شرح المنتهى**، وعادته أن يزيد مسائل على المتن، فلم يزدها هنا.

ستقول: زادها في حاشية المنتهى؟

وأقول: حاشية المنتهى- لمن لا يعرف-: أول ما ألفه البهوتي، فقد ألفها سنة 1036.

وألف كشاف القناع سنة 1046.

ثم ألف شرح المنتهى سنة 1049أي: قبل وفاته بسنتين، وهو العمدة المعول عليه عند الخلاف بين كتبه.

لكن هل هذا أصلا خلاف؟

لا.

وهو حين ذكرها في شرح الإقناع، لم يذكرها استقلالا -**كما يوهم كلام أخينا**-، بل تبعا للمتن، وليس في ذلك دلالة أصلا على ما زعمه، بل لا دلالة فيه عند صاحب الإقناع إلا الخروج من التبعة -كما سبق بيانه-.

وحين ذكره في حاشية المنتهى؛ ذكره منسوبا للشيخ تقي الدين أيضا، **فهو منقول لا مقول!**

وللفائدة: فالعرف الذي جرى عليه كثير من الفقهاء -**ومنهم الحجاوي في الإقناع**-، ومنهم البهوتي كثيرا في كتبه:

أن يذكر المصنفُ أحيانا حكما ثم يقول بعده: (**قاله فلان**)، وقد يقوله قبله.

والبهوتي استعمل ذلك في شرح المنتهى كثيرا، فيقول بعد ذكر حكمٍ ما: (**قاله في شرحه، أو ذكره في شرحه**).

ومعلوم أن البهوتي اعتمد على شرح ابن النجار، ونقل منه كثيرا دون عزو، فكونه يعزو المسألة له= يعني أنه يَخرج من عهدتها، كما ذَكر الحجاوي في مقدمة الإقناع، وهو مسلك دقيق.

ولهذا لما قال ٢/ ١٣٩ بعد ذكر مسألة: (**ذكره بمعناه في شرحه**)= قال عثمان في حاشيته ٢/ ٢٦٣: كذا حكاه منصور البهوتي (**بصيغة التبري**). ثم أبان عن توجيه المسألة.

فانظر ماذا قال عثمان؟!

(**بصيغة التبري**)!

فالعزو عنده؛ يفيد التبري لا التبنّي!

ولما قال البهوتي ٢/ ١٤٣ عقب مسألة أخرى: (**ذكره في شرحه**)= جاء في هامش بعض النسخ الخطية المهمة ما نصه: (إنما تبرأ منه الشيخ لكونه نظر فيه في شرح الإقناع. انتهى).

وقد ذكر كلامَ ابن النجار في شرح الإقناع ثم أعقبه بقوله: وفيه نظر، وبيّنه. ٧/ ٣٥٧.

فاستفد هذا فإنه مهم، ولم أر من نبه عليه.

- ثم قال صاحبنا: (وذكر هذا النص الشيخ مرعي الكرمي(ت ١٠٣٣) في غاية المنتهى،وشرحه الشيخ الرحيباني (١٢٤٣) في مطالب أولي النهى، فقالا في المتن مع الشرح (٢٧٩/٦):

(**أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم**) كفر (إجماعا قاله الشيخ) تقي الدين، وقال: **أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقا؛ لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)**. انتهى.

وهنا نقل صاحبنا أن الكلام للشيخ تقي الدين!!

ولك أن تسأل: هل هو لا يفرق بين الجزم والعزو؟

أم أراد الإيهام أن النقل الأخير فقط هو الذي فيه العزو، وما قبله كان مجزوما به؟

وكلا الاحتمالين سيء، للأسف!

لكن صاحبنا قرر بعد هذا تقريرا معيبا، فقال في دلالة هذا الصنيع من الأصحاب ما نصه:

(أنهم وافقوا ابن تيمية في أن هذا حكم مجمع عليه لا خلاف فيه أصلًا، ولا عبرة بخلاف غلاة المتأخرين).

وستعرف بعد ذلك -إن شاء الله- مَن غلاة المتأخرين هؤلاء، وأن فيهم العلامة مرعي -ويا للسخرية-، الذي نقل عنه هنا، والسفاريني، والخلوتي (**تلميذ البهوتي وصاحب حاشية الإقناع**)، وغيرهم!

وسننقل في منشور آخر كلامهم، وكيف فهم الحنابلة هذا النقل التيمي -إن شاء الله-.

لكن المهم أن تعرف الآن: أن هذا النقل ليس مما تبنوه، وجزموا به، بل من ذكره منهم؛ ذكره نقلا، أما فهمهم إياه؛ فأمر آخر سيأتي -إن شاء الله-؛ إذ المنشور قد طال. والله الموفق لا رب سواه.

المنشور السابع عن الحنابلة والاستغاثة

كيف فهم الحنابلة كلام ابن تيمية في النص الذي نقله عنه أئمة المذهب؟

رابط المنشور

https://goo.gl/BYcEtc

منشور مهم جدا:

ذكرت في المنشور السادس أني سأقسّم مضمون هذه المسألة على منشورين؛ لطولها.

ومع ذلك ففي هذا المنشور طول، وسأختصر المقصود، وأقلل النقل وأقتصر منه على بعض ما عندي، مدخرا غيره لوقت آخر.

وقد بينت في المنشور السادس -رابطه في التعليق الأول- التدليسَ الذي وقع فيه **تلميذي السابق،** الطبيب البيطري المتحنبل، فيما نسبه إلى أئمة المذهب أنهم أقروا ابن تيمية على النقل الذي نقلوه عنه -**بفهمه هو** -تبعا للوهابية-.

ولم يبين البيطري المذكور: أنهم نقلوا فقط، وأن **هذا النقل بمجرده لا يقتضي الإقرار**. وقد بينتُ ذلك في منشوري السادس.

ولم يبين ثانيا: أن كثيرا من أصحابنا المتأخرين نصوا **على أن هذا الفهم الوهابي غلط،** وشنعوا على القائلين به.

ولم يبين ثالثا: أن من الأئمة الذين نقل عنهم واستكثر بهم -وهو مرعي الكرمي- **مَن له استغاثات** بالنبي صلى الله عليه وسلم، مع أني أرسلت له من قبل نموذجا من مخطوط فيه ذلك!

- حسنا، في هذا المنشور سأنقل عن بعض أصحابنا ممن فسر كلام ابن تيمية على غير **الفهم الذي يدعو إليه ذاك البيطري المتحنبل**، ويدّعيه على المذهب.

وبدهي أن كل من له استغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره؛ فإنه لا يفهم هذا الفهم مع موافقة ابن تيمية عليه، وإلا كان مشركا.

بل إما يرى خطأه بل شذوذه -كما صرح به بعضهم-، وإما يفهمه على خلاف الفهم الذي يدّعيه المذكورُ وموافقوه من أشباهه على المذهب، ويصفق بعضهم لبعض وينقل بعضهم عن بعض، **ويوهمون العوام أنهم يفهمون كلام الحنابلة على الصواب**، ومخالفهم مدلس أو لا يفهم!

ومن **هؤلاء المستغيثين أو المجوزين**: كثير من أئمة المذهب، ممن نقلتُ عنهم من قبل في هذه السلسلة، ومنهم العلامة الخلوتي المحشي على الإقناع، تلميذ البهوتي وزوج ابنته وابن أخته، والذي حواشيه من أهم معتمدات المتأخرين بلا خلاف.

ومنهم العلامة مرعي الكرمي نفسه الذي نقل هذا النقل التيمي في كتابه "الغاية"، وألّف كتابا آخر أكثر فيه من النقل عن ابن تيمية في الاستغاثة وبدع القبور.

[ومنهم (**ابن بدران** :)) الذي ترك صاحبنا البيطري طعنَ كل أئمة المذهب المتأخرين في معظّميه، وراح ينقل عن ابن بدران مدحه إياهم!

على عادة القوم في كتمان ما يحرجهم، والاحتجاج بما لا حجة فيه.

وستكون لنا وقفة مع ابن بدران -إن شاء الله- نبين فيها أن الرجل يخالف القوم، وإن كان قد قال ما قال، وله فتوى في الاستغاثة صريحة لا تحتمل التأويل في مخالفة ما يقرره القوم، وله استغاثة صريحة في ديوانه!].

ولنبدأ الآن بالنقل -ونذكّر: **أن هذه السلسلة خاصة بالحنابلة، وإلا فلو نقلت عن غيرهم؛ لنقلت عشرات النقول التي تخالف هؤلاء التكفيريين**-:

1- قال العلامة محمد بن عفالق الحنبلي (ت: 1164): (ومن العجب: أنه يستدل بقوله في الإقناع، والإقناع نقله عن الشيخ ابن تيمية، وخطبة الإقناع: "وربما عزوت قولا لقائله خروجا من تبعته)، فقد تبرأ من تبعته بعزوه إلى الشيخ، لأنها من المسائل التي انفرد بها ابن تيمية وامتحن لأجلها وحبس، وقامت عليه القيامة من علماء عصره ومن بعدهم.

وكيف عدل هذا الجاهل عن قوله في الإقناع جازما به: (**أو قال قولًا يتوصل به إلى تضليل الأمة**). ذكره بعد تلك المنقولة عن الشيخ، وذكرها على طريق الجزم؛ لاتفاق الأربعة وأتباعهم عليها!

فانظروا: **كيف ترك المجمع عليه**، واستدل بما هو مفرد، ولمن شذ يه وانفرد، **ولم يعرف اصطلاح صاحب الإقناع**، ولا كأنه نظر في خطبته؛ لقلة فقهه ومعرفته؛ حتى تعرفوا جهله). انتهى.

فانظر كيف نبه العلامة ابن عفالق على **بطلان الاحتجاج بالنقل**، وهو الذي بينته في المنشور السادس، وخرج بعض من لا معرفة له بالمذهب ولا اشتغال بالفقه أصلا يرد علي وينعتني بألقاب السوء.

وابن عفالق هذا لمن لا يعرفه ترجم له صاحب السحب الوابلة، ونعته بالعلامة الفهامة المحرر، وأنه مهر في الفقه والأصول والعربية وسائر الفنون، وأنه أقرأ جميع الفنون!

وذكر عنه قوله لبعض تلامذته عند موته: في صدري أربعة عشر علما لم أُسأل عن مسألة منها قبلك.

فاعرف قدر هؤلاء، ولا يغرنك طعن الخصوم فيهم، فإن الذي يخفض ويرفع هو الله!

2- وقال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأكبر، في رد طويل له عليه، نقل فيه الإجماع على بطلان فهمه ذلك، ونقل فيه كلام ابن تيمية وابن القيم، -وتأمل ما سأنقله فهو نفيس محرر، ولا تمل من طول النقل، وتأمل أكثر ما بين المعكوفتين []-:

قال رحمه الله: (وإن قلتم: أخذنا ذلك من كلام بعض أهل العلم كابن تيمية وابن القيم؛ لأنهم

سموا ذلك شركا.

قلنا: هذا حق، ونوافقكم على تقليد الشيخين أن هذا شرك، ولكنهم لم يقولوا كما قلتم: **إن هذا شرك أكبر يخرج من الإسلام**، تجري على كل بلد هذا فيها أحكامُ أهل الردة، بل من لم يكفرهم عندكم فهو كافر تجري عليه أحكام أهل الردة!

ولكنهم -رحمهم الله- ذكروا أن هذا شرك، وشددوا فيه، ونهوا عنه.

ولكن ما قالوا كما قلتم، ولا عشرَ معشاره.

[ولكنكم أخذتم من قولهم ما جاز لكم، دون غيره].

بل في كلامهم -رحمهم الله- ما يدل على أن هذه الأفاعيل شرك أصغر.

وعلى تقدير أن في بعض أفراده ما هو شرك أكبر -على حسب حال قائله ونيته-؛ فهم ذكروا في بعض مواضع من كلامهم:

أن هذا **لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها** -كما يأتي في كلامهم إن شاء الله مفصلا-.

ولكن المطلوب منكم هو الرجوع إلى كلام أهل العلم، والوقوف عند الحدود التي حدوا.

[فإن أهل العلم ذكروا في كل مذهب من المذاهب الأقوالَ والأفعالَ التي يكون بها المسلم مرتدا.

ولم يقولوا: **من طلب من غير الله؛ فهو مرتد.**

ولم يقولوا: **من ذبح لغير الله؛ فهو مرتد.**

ولم يقولوا: **من تمسح بالقبور وأخذ من ترابها؛ فهو مرتد.**

-كما قلتم أنتم-!

فإن كان عندكم شئ فبينوه، فإنه لا يجوز كتم العلم.

ولكنكم أخذتم هذا بمفاهيمكم، [**وفارقتم الإجماع**]، وكفرتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم، حيث قلتم: **من فعل هذه الأفاعيل فهو كافر، ومن لم يكفره فهو كافر**،

ومعلوم عند الخاص والعام أن هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين، وعند أهل العلم منهم أنها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمائة عام.

[وأن من لم يفعل هذه الأفاعيل من أهل العلم لم يكفروا أهل هذه الأفاعيل، ولم يجروا عليهم أحكام المرتدين، بل أجروا عليهم أحكام المسلمين].

بخلاف قولكم، حيث أجريتم الكفر والردة على أمصار المسلمين وغيرها من بلاد المسلمين، وجعلتم بلادهم بلاد حرب، حتى الحرمين الشريفين اللذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة الصريحة أنهما لا يزالا بلاد إسلام، وأنهما لا تعبد فيهما الأصنام، وحتى إن الدجال في آخر الزمان يطأ البلاد كلها إلا الحرمين.

فكل هذه البلاد عندكم بلاد حرب، كفار أهلها؛ لأنهم عبدوا الأصنام –على قولكم–!

وكلهم –عندكم– مشركون شركا مخرجا عن الملة!

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فوالله؛ إن هذا عين المحادة لله ولرسوله، [**ولعلماء المسلمين قاطبة**]).

3- ثم قال -وفي هذا النقل مهمات كثيرة ونظائر لا يغفلها فقيه-:

(فأعظم من رأينا مشددا في هذه الأمور التي تكفرون بها الأمة: النذور وما معها؛ ابنُ تيمية وابنُ القيم .

وهما -رحمهما الله- قد صرحا في كلامهما تصريحا واضحا **أن هذا ليس من الشرك الذي ينقل عن الملة.**

بل قد صرحوا في كلامهم: أن من الشرك ما هو أكبر من هذا بكثير كثير، وأن من هذه الأمة من فعله وعاند فيه، **ومع هذا لم يكفروه** -كما يأتي كلامهم في ذلك إن شاء الله تعالى-.

فأما النذور:

فنذكر كلام الشيخ تقي الدين فيه وابن القيم، وهما من أعظم من شدد فيه، وسماه شركا، فنقول:

قال الشيخ تقي الدين: "**النذر للقبور ولأهل القبور، كالنذر لإبراهيم الخليل عليه السلام، أو الشيخ فلان؛ نذر معصية ،لا يجوز الوفاء به، وإن تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء أو الصالحين كان خيرا له عند الله وأنفع**".

انتهى.

فلو كان الناذر كافرا عنده؛ لم يأمره بالصدقة؛ لأن الصدقة لا تُقبل من الكافر، بل يأمره بتجديد إسلامه، ويقول له: خرجتَ من الإسلام بالنذر لغير الله.

قال الشيخ أيضا: "**من نذر إسراج بئر، أو مقبرة، أو جبل، أو شجرة، أو نذر له، أو لسكانه؛ لم يجز، ولا يجوز الوفاء به، ويُصرف في المصالح ما لم يعرف ربه**". انتهى.

فلو كان الناذر كافرا؛ لم يأمر برد نذره إليه، بل أمر بقتله.

وقال الشيخ أيضا: "**من نذر قنديلَ نقدٍ للنبي صلى الله عليه وسلم؛ صرف لجيران النبي صلى الله عليه وسلم**". انتهى.

فانظر كلامه هذا وتأمله: هل كفّر فاعلَ هذا؟ أو كفّر من لم يكفره؟ أو عدَّ هذا في المكفرات هو أو غيره من أهل العلم -[**كما قلتم أنتم وخرقتم الإجماع**]-؟!

وقد ذكر ابن مفلح في الفروع عن شيخه الشيخ تقي الدين ابن تيمية: "**والنذر لغير الله، كنذره لشيخ معين للاستغاثة، وقضاء الحاجة منه=كحلفه بغيره، وقال غيره: هو نذر معصية**. انتهى.

فانظر إلى هذا الشرط المذكور -أي نذر له لأجل الاستغاثة به-، بل جعله الشيخ كالحلف بغير الله، وغيره من أهل العلم جعله نذر معصية.

هل قالوا مثل ما قلتم: مَن فعل هذا فهو كافر، ومن لم يكفره فهو كافر؟**!**

-عياذا بك اللهم من قول الزور-.

كذلك ابن القيم ذكر النذر لغير الله في فصل الشرك الأصغر من المدارج، واستدل له بالحديث الذي رواه أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم: (**النذر حلفة**)، وذكر غيره من جميع ما تسمونه شركا، وتكفرون به، فعل الشرك الأصغر.

وأما الذبح لغير الله:

فقد **ذكره في المحرمات، ولم يذكره في المكفرات**، إلا إن ذبح للأصنام، أو لما عُبد من دون الله؛ كالشمس والكواكب.

وعده الشيخ تقي الدين في المحرمات الملعون صاحبها، كمن غيّر منار الأرض، أو من ضار مسلما.

وكذلك أهل العلم ذكروا ذلك مما أُهلّ به لغير الله، ونهوا عن أكله، ولم يكفروا صاحبه.

وقال الشيخ تقي الدين يعني: ابن تيمية-: كما يفعله الجاهلون بمكة -شرفها الله تعالى- وغيرها من بلاد المسلمين: من الذبح للجن، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبائح الجن. انتهى.

ولم يقل الشيخ: من فعل هذا فهو كافر، بل من لم يكفره فهو كافر -كما قلتم أنتم-!

4- وقال -**وهنا النص على بطلان الفهم المذكور**-:

(وأما السؤال من غير الله؛ فقد فصله الشيخ تقي الدين -رحمه الله-: إن كان السائل يسأل مِن المسؤول مثل غفران الذنوب، وإدخال الجنة، والنجاة من النار، وإنزال المطر، وإنبات الشجر، وأمثال ذلك مما هو من خصائص الربوبية؛ فهذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب؛ وإلا قتل.

ولكن الشخص المعين الذي فعل ذلك؛ لا يكفر، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها.

[فإن قلتَ: ذكر عنه في الإقناع أنه قال: "**من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم، ويتوكل عليهم؛ كفر، إجماعا**"].

قلتُ: [**هذا حق ، ولكن البلاء من عدم فهم كلام أهل العلم.**

لو تأملتم العبارة تأملا تاما؛ لعرفتم أنكم تأولتم العبارة على غير تأويلها].

ولكن هذا من العجب، **تتركون كلامه الواضح، وتذهبون إلى عبارة مجملة**، تستنبطون منها ضد كلام أهل العلم، وتزعمون أن كلامكم ومفهومكم إجماع؟!

هل سبقكم إلى مفهومكم من هذه العبارة أحد؟

يا سبحان الله! ما تخشون الله؟!

ولكن انظر إلى لفظ العبارة وهو قوله: يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم)،

كيف جاء بواو العطف، وقرن بين الدعاء والتوكل والسؤال؟

فإن الدعاء -في لغة العرب- هو العبادة المطلقة، والتوكل عمل القلب، والسؤال هو الطلب الذي تسمونه -الآن- الدعاء.

وهو في هذه العبارة لم يقل: (**أو سألهم**)؛ بل جمع بين الدعاء والتوكل والسؤال.

والآن أنتم **تكفرون بالسؤال وحده**، فأين أنتم ومفهومكم من هذه العبارة؟!

مع أنه -رحمه الله- بيّن هذه العبارة وأصلها في مواضع من كلامه، وكذلك ابن القيم بين أصلها.

قال الشيخ –يعني: ابن تيمية–: "من الصابئة المشركين من يُظهر الإسلام ويعظم الكواكب، ويزعم أنه يخاطبها بحوائجه، ويسجد لها، وينحر، ويدعو.

وقد صنف بعض المنتسبين إلى الإسلام في مذهب المشركين من الصابئة والمشركين البراهمة كتابا في عبادة الكواكب، وهي من السحر الذي عليه الكنعانيون، الذين ملوكهم النماردة، الذين بعث الله الخليل –صلوات الله وسلامه عليه– بالحنيفية ملة إبراهيم وإخلاص الدين لله إلى هؤلاء".

وقال ابن القيم في مثل هؤلاء: "يقرون للعالم صانعا، فاضلا، حكيما، مقدسا عن العيوب والنقائص، [**ولكن لا سبيل لنا إلى الوجهة إلى جلاله إلا بالوسائط**]، [**فالواجب علينا**: أن نتقرب بهم إليه، فهم أربابنا، وآلهتنا، وشفعاؤنا عند رب الأرباب وإله الآلهة، فما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

فحينئذ: نسأل حاجاتنا منهم، ونعرض أحوالنا عليهم، ونصبو في جميع أمورنا إليهم، فيشفعون إلى إلهنا وإلههم، وذلك لا يحصل إلا من جهة الاستمداد بالروحانيات، وذلك بالتضرع والابتهال من الصلوات والزكاة والذبائح والقرابين والبخورات]،

وهؤلاء كفروا بالأصلين اللذين جاءت بهما جميع الرسل:

أحدهما: عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه من إله.

والثاني: الإيمان برسله، وبما جاؤوا به من عند الله؛ تصديقا وإقرارا وانقيادا". انتهي كلام ابن القيم.

[فانظر إلي الوسائط المذكورة في العبارة، كيف تحملونها علي غير محملها؟! ولكن ليس هذا بأعجب من حملكم كلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة الإسلام علي غير المحمل الصحيح مع خرقكم الإجماع!!].

[**وأعجب من هذا**: أنكم تستدلون بهذه العبارة علي خلاف كلام من ذكرها، ومن نقلها، ترون بها صريح كلامهم في عين المسألة.

وهل عَمَلكم هذا إلا اتباع المتشابه، وترك المحكم؟ أنقذنا الله وإياكم من متابعة الأهواء!!!]). انتهى.

وأقول: تأمل ميراث هؤلاء الذي يورثه بعضهم لبعض، وانظر جنايتهم على العلم وأهله.

5- **قال**: (وأما التبرك والتمسح بالقبور، وأخذ التراب منها، والطواف بها: فقد ذكره أهل العلم، **فبعضهم عده في المكروهات، وبعضهم عده في المحرمات**.

[ولم ينطق واحد منهم بأن فاعل ذلك مرتد -كما قلتم أنتم-، بل تكفرون من لم يكفر فاعل ذلك**!**].

فالمسألة مذكورة في كتاب الجنائز، في فصل الدفن، وزيارة الميت، فإن أردت الوقوف علي ما ذكرت لك؛ فطالع (الفروع)، و (الإقناع)، وغيرهما من كتب الفقه.

[فإن قدحتم فيمن صنف هذه الكتب؛ فليس ذلك منكم بكثير، ولكن ليكن معلوما عندكم: أن هؤلاء لم يحكوا مذهب أنفسهم ، وإنما حكوا مذهب أحمد بن حنبل وأضرابه من أئمة أهل الهدي، الذين أجمعت الأمة علي هدايتهم ودرايتهم.

فإن أبيتم إلا العناد، وادعيتم المراتب العلية، والأخذ من الأدلة من غير تقليد أئمة الهدي؛ فقد تقدم أن هذا خرق للإجماع]).

6- وقال الشيخ العلامة حسن الشطي صاحب الحواشي والتقريرات الفائقة، ومنها حواشي الغاية لمرعي التي فيها النقل المذكور.

قال لما عرض عليه أحد رؤوس هؤلاء عقائدَهم في رسالة أرسلها إليه ليقرظ عليها: (**قد اطلعت على هذه الرسالة المشتملة على مسائل شرعية متعلقة بأمور ارتكبها بعض الناس جهلا، لا توجب الكفر أصلا، وبعضها ربما يكون حسنا عند التأمل، وقد أكفرهم ابن عبد الوهاب محرر هذه الرسالة، وحكم بحل دمائهم وأموالهم بمفاهيم تخيلها من ظواهر النصوص الشرعية، منبئة عن جهله وتوغله وسوء ظنه بالمؤمنين. فلعنة الله على من اعتقد هذا الاعتقاد؛فإن من كفّر مؤمنا فقد كفر**).

7- وقال الشيخ العلامة مصطفى الشطي: (إن ابن تيمية لم يمنع التوسل والتشفع، [**وإنما منع الاستغاثة بغير الله على معنى قصده لا مطلقا، بل بمعنى طلب الأشياء التي لا يمكن حصولها من غير الله، مثل: غفران الذنوب، وهداية القلوب، وإنزال المطر، وإنبات النبات، وأما الاستغاثة بغير الله بمعنى طلب شيء من النبي عليه السلام يمكن حصوله منه= فقد أجازه**]، واستدل له بقوله تعالى: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه).

وعبارته في رسالته في جواب سؤال رُفع إليه -رضي الله عنه- بهذا الخصوص:

وأما التوسل بالنبي عليه السلام؛ ففيه حديث في السنن رواه النسائي والترمذي وغيرهما: أن أعمى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر حديث الضرير المتقدم، فلعله رجع عما ذكره السبكي). انتهى.

8- وقال الشيخ محمد جميل الشطي: (لا خلاف بين الفريقين: في **أن أدلة النهي نزلت في مشركي مكة** ممن كانوا يعبدون الصلحاء والأوثان وغير ذلك، أو يستشفعون بهم [**شفاعة مطلقة**]،

وليس في عامتنا فضلا عن خاصتنا: من يدعو غير الله تعالى، أو من يعبد شيئا مما ذكر -لا سمح الله-، بدليل آيات التوسل وأحاديثه المقدمات.

وزد على ذلك: [**أنه درج على التوسل والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين أحياء وأمواتا: سلفُ الأمة وخلفُها وسادتُها وعلماؤها**]،

في قصة عثمان بن حنيف مع الرجل صاحب الحاجة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهم،

وقول مالك لأمير المؤمنين أبي جعفر في مناقشته له وهو في حرم النبي عليه الصلاة والسلام: "**ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك إلى الله تعالى**"،

وتوسل الشافعي بآل البيت: (آل النبي ذريعتي، وهمُ إليه وسيلتي)،

وما جاء عن العتبي في قصة الأعرابي الشهيرة،

وما لا يحصى من الأحاديث الواردة في السنن،

وأقوال جمهور الفقهاء قديما وحديثا.

فإن قيل: [**إن الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الآية والحديث إنما هو خاص بحياته صلى الله عليه وسلم**].

قيل في الجواب: [قد جاءت هذه الأدلة مطلقة مرسلة، فمن أين لنا أن نقيدها بحال دون آخر؟!

وقد انعقد الإجماع على حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره حياة فوق حياة الشهيد، فحكمُ الآيات والحديث باق [في الجملة].

على أن التفرقة بين الحياة والموت؛ تؤذِن بتأثيرللحي، قد يقال عنه: شرك، أيضا، مع الاتفاق على أنه لا نفع ولا ضر إلا من الله تعالى].

وقد يقال:[**هلا حملت تلك الألفاظ التوسلية التي تصدر من عامتنا على المجاز العقلي، بقرينة صدورها من موحد، على اعتبارها أسبابا عادية، كما في إنبات الربيع وإشباع الطعام وذبح السكين، وكما في قصة جدنا رحمه الله مع المرأة التي رآها عند ضريح النبي يحيى عليه السلام (ستأتي حكاية هذه القصة في منشور قادم إن شاء الله)**].

وإنما يمكننا هنا أن نقول: بأن ما عليه كثير من العامة وقليل من الخاصة في أمر الزيارات؛ يحتاج -ولا ريب- إلى تنقيح وتهذيب بما هو متفق عليه بلا غلو.

وذلك: بأن نزور النبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الحج على قصد الحج، ونزوره في غير الحج على قصد المسجد، ولا نزيد في زيارتنا على ما ورد في كتب الفقه، ولا سيما الآية: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ...)، ونزور الصالحين أحياء وأمواتا، ولا نزيد في زيارة قبورهم على قراءة المشروع، وإن شئنا زيادة؛ فالدعاء والسؤال من الله تعالى والتوسل بحقهم عليه وجاههم لديه، [ولا نطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله؛ كالشفاء والرزق؛ فإنَّ فِعل ذلك -**مع اعتقاد التأثير**-؛ كفر وشرك، وبدونه؛ غير مشروع، فلا ينبغي].

ولا نمسك تابوتا، ولا نقبله، ولا نصلي إليه، ولا نبني عليه غير لوح لاسم صاحبه، ولا نزخرفه، ولا نحليه، ونزيل ما زاد على الحد الشرعي من ذلك ولو تدريجيا، ولا سيما الخرق المعقودة على شبابيك المزارات، ولا ننذر لأصحاب القبور، ولا نذبح لهم، ولا نحلف بغير الله تعالى،

ثم نجعل ابتهالنا ورجوعنا في جميع أمورنا إلى الله سبحانه وتعالى، بتوسل وبغير توسل؛ فإنه هو القائل: (إياك نعبد وإياك نستعين)، وهو القائل: (ادعوني استجب لكم)، وبهذا إقناع وإنصاف عسى أن يزول بهما الخلاف -إن شاء الله تعالى-. (كان يحلم رحمه الله).

[إن من الجهل والضلال: القول بأن ما عليه المسلمون عامة من توسلهم إلى الله تعالى وذكرهم بعض الأنبياء أو الصالحين؛ هو شرك المشركين الأولين بعينه، لا فرق بينه وبينه!

فإنه لم يقل به أحد من علماء المسلمين في جميع أقطار الأرض، من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد ابن عبد الوهاب، فهل أشركت الأمة جمعاء حتى قام هو وحده يدعوها إلى التوحيد؟!].

نعم؛ وُجد جماعة غلوا في دينهم، ووقعوا في محظورات شرعية، تكلم عليهم الشيخ ابن تيمية، وقد لا ينكَر وجود شرذمة منهم هم البلاء على الدين والأمة في كل عصر ومصر.

ولكنه -رحمه الله- لم يرمِ المسلمين عامة بالكفر والشرك، ولا استباح دماءهم وأموالهم، ولا أوجب الهجرة من بلادهم، ولا قال: إنه هو ومن على مذهبه هم الموحدون لا غير، بل قال

بزيارة النبي عليه السلام الزيارة الشرعية، وسائر أموات المسلمين، ولم ينكر التوسل المشروع بأصله كما عليه علماء مذهبنا عامة، وكما نقله بعضهم عنه). انتهى.

أكتفي بهذا القدر من النقل، فبه يتحقق المقصود لمن أراد الحق، والمعاند لا يكفيه ألف نقل.

ولو نظرت في كتابات الإمام السفاريني، وابن فيروز الوالد وابنه، وابن سلوم، وعثمان بن منصور، وابن جامع، وابن سند، والعلامة ابن حميد، وابن عضيب، والأشيقري (وله كتاب مخطوط في ذلك نادر جدا، عندي بفضل الله)، وعلماء آل سحيم، وعلماء آل الشطي، والقدومي، وغيرهم= لعرفت ذلك.

وكلهم حنابلة أقحاح، ومعظمون لابن تيمية وابن القيم، وإلا فلو ذكرنا غير الحنابلة لكتبنا مؤلفا ضخما.

وما زالت السلسلة متصلة -بحول الله ومشيئته-، وبالله التوفيق.

المنشور الثامن عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور
https://goo.gl/sv5Rdh

-والآن أدعكم مع المنشور الثامن:

وانظر -وفقك الله-: كيف يناقش أهل العلم المسائل العلمية دون تشنج ولا وسوسة، وفيم يبحثون، وبم يحتجون، وكيف يحررون محل النزاع، وكيف يفهمون الكلام، وكيف يتأدبون مع مخالفهم من العلماء ولو في المنهج والاعتقاد!

[وعلام يفسرون كلام المسلمين ويحملون عباراتهم المجملة، ولا يبغون للناس العنت]،

ركز في هذه الله يكرمك؛ فإنا مبتلَون بقوم موسوسين عندهم شبهات تكفيرية.

النقل هنا من تلميذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، معظم له، مقر بإمامته وفضله، وله من الإطراء لشيخ الإسلام الشيء الكثير، (**انظر**: مقدمة شرحه لتائية ابن تيمية وما وصف به الشيخ فيها.)

وهذا التلميذ: هو إمام كبير، عَلَم من أعلام الحنابلة، وأحد أكابر أذكيائهم، ومؤلفاته من أحسن المؤلفات في الأصول واللغة والاعتقاد والفقه.

وهو **العلامة نجم الدين الطوفي**.

وتنبه: أن الطوفي معاصر للصراع في هذه المسألة، شاهد على الردود المتبادلة فيها.

والمفترض –بادئ الرأي– أن يميل لشيخه ابن تيمية، لأنه شيخه، وحنبلي مثله، وخصومه ليسوا حنابلة، وعامتهم أشاعرة، والطوفي حنبلي أثري!

لكن ما هكذا كان العلماء، فاقرأ وتعلم.

قال الطوفي رحمه الله تعالى، في قوله تعالى: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه:)

"احتج بها الشيخ شمس الدين الجزري شارح المنهاج في أصول الفقه على الشيخ تقي الدين ابن تيمية فيما قيل عنه أنه قال : لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الاستغاثة بالله عز وجل من خصائصه وحقوقه الخاصة به، فلا تكون لغيره، كالعبادة.

وتقرير الحجة المذكورة أنه قال:

[يجب أن ينظر في حقيقة الاستغاثة: ماهي؟ وهي: الاستنصار والاستصراخ.]

ثم قد وجدنا هذا الإسرائيلي استغاث بموسى واستنصره واستصرخه بنص هذه الآيات، وهي استغاثة مخلوق بمخلوق، وقد أقر موسى عليها الإسرائيلي، وقد أقر الله عز وجل موسى على ذلك، ولم ينكر محمد صلى الله عليه وسلم ذلك لمانزلت هذه الآيات، أي:

فكان هذا إقرارا من الله عز وجل ورسوله على استغاثة المخلوق بالمخلوق.

وإذا جاز أن يستغاث بموسى؛ فبمحمد صلى الله عليه وسلم أولى؛ لأنه أفضل بإجماع.

ومما يحتج به على ذلك: حديث هاجر أم إسماعيل، حيث التمست الماء لابنها، فلم تجد، فسمعت حسا في بطن الوادي فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث.

وهذا في معنى الاستغاثة منها بجبريل، وقد أقرها على ذلك، ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم عليها لما حكاه عنها.

[ولأن اعتقاد التوحيد من لوازم الإسلام، فإذا رأينا مسلما يستغيث بمخلوق علمنا قطعا أنه غير مشرك لذلك المخلوق مع الله عز وجل، وإنما ذلك منه: طلب مساعدة أو توجه إلى الله ببركة ذلك المخلوق]

وإذا استصرخ الناس في موقف القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم في التخفيف عنهم؛ جاز استصراخهم بهم في غير ذلك المقام.

وقد صنف الشيخ أبو عبدالله بن النعمان كتابا سماه: (**مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام**)، واشتهر هذا الكتاب، **[وأجمع أهل عصره على تلقيه منه بالقبول، وإجماع أهل كل عصر حجة]**، فالمنكر لذلك مخالف لهذا الإجماع."

هل انتهى كلام الطوفي الحنبلي؟

لا، وأنا فصلت بفاصل لأني شايفك وعاجنك وخابزك يا اللي بتتعجل وبتتهم العلماء

في نفسك أنهم غافلون عن ملحظك العبقري، وسذج لا يدركون أن الكلام ليس في الاستغاثة بالحي الحاضر القادر!

قال الطوفي:

"**فإن قيل:** الآية ليست في محل النزاع من وجهين:

أحدهما: أن موسى حينئذ كان حيا، [**ونحن إنما نمنع الاستغاثة بميت**.]

والثاني: أن استغاثة صاحب موسى به كان في أمر يمكن موسى فعله، وهو إعانته على خصمه، وهو أمر معتاد، [**ونحن إنما نمنع من الاستغاثة بالمخلوق فيما يختص فعله بالله عز وجل كالرحمة والمغفرة والرزق والحياة ونحو ذلك**]، فلا يقال: يامحمد اغفر لي، أو ارحمني أو ارزقني، أو أحييني، أو أعطني مالا وولدا؛ [**لأن ذلك شرك بالإجماع**.]

وأجيب عن الأول: بأن الاستغاثة إذا جازت بالحي؛ فبالميت المساوي فضلا عن الأفضل **أولى**؛ لأنه أقرب إلى الله عز وجل من الحي من وجوه:

أحدها: أنه في دار الكرامة والجزاء، والحي في دار التكليف.

الثاني: أن الميت تجرد عن عالم الطبيعة القاطعة عن الوصول إلى عالم الآخرة، والحي

متلبس بها.

الثالث: أن الشهداء في حياتهم محجوبون، وبعد موتهم أحياء عند ربهم يرزقون.

وعن الثاني: [**أن ماذكرتموه أمر مجمع عليه، معلوم عند صغير المسلمين فضلا عن كبيرهم: أن المخلوق على الإطلاق لايطلب منه، ولا ينسب إليه فعل ما اختصت القدرة الإلهية به**]

[وقد رأينا أغمار الناس وعامتهم وأبعدهم عن العلم والمعرفة يلوذون بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزيدون على أن يسألوا الشفاعة والوسلية: يارسول الله اشفع لنا، ياالله ببركة نبيك اغفر لنا..

[فصار الكلام في المسألة المفروضة فضلا لا حاجة بأحد من المسلمين إليه.]

[وإذا لم يكن بد من التعريف بهذا الحكم؛ خشية أن يقع فيه أحد: فليكن بعبارة لا توهم نقصا في النبي صلى الله عليه وسلم، ولا غضا من منصبه]،

مثل أن يقال: ما استأثر الله عز وجل بالقدرة عليه؛ فلا يطلب من مخلوق على

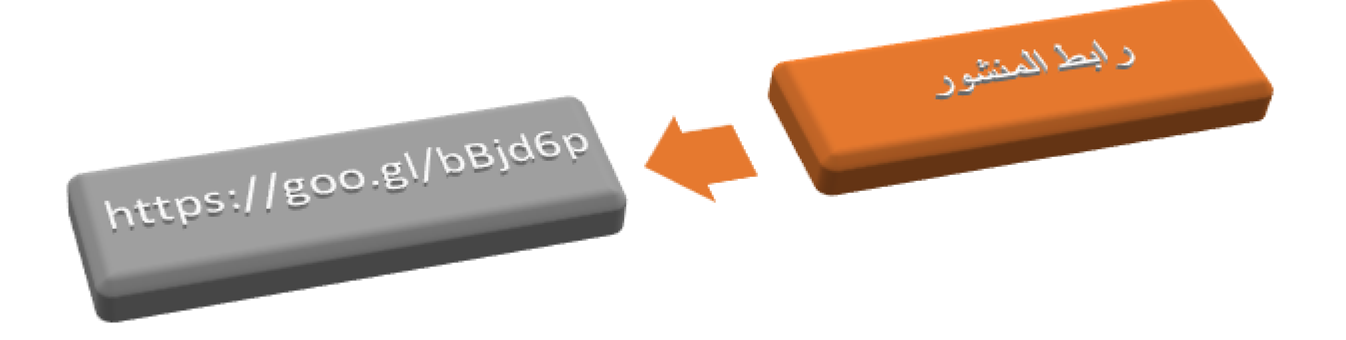
الإطلاق، أو نحو هذا، ولا يتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم بسلب الاستغاثة عنه مطلقا ولا مقيدا، ولا يذكر إلا بالصلاة والسلام عليه والرواية عنه ونحو ذلك.

هذا حاصل ماوقع في هذه المسألة سؤالا وجوابا ذكرته بمعناه وزيادات من عندي."

انتهى كلام العلامة الطوفي، دون تشنج، ولا شتم، ولا تضليل، ولا دخول في النيات، ولا تكفير، ولا وسوسة.

مسألة علمية، تتناول بعلم وفهم وإنصاف، وانتهينا.

المنشور التاسع عن الحنابلة والاستغاثة



-في هذا المنشور ننقل عن عالم حنبلي كبير، وإمام من أئمة السنة (**يعني: التوحيد**)، وهو متوفى قبل ولادة ابن تيمية، توفي: 656 هـ.

وهو الشيخ الإمام يحيى بن يوسف الصرصري رحمه الله.

وهذا الرجل من أشهر مادحي النبي صلى الله عليه وسلم، والمستغيثين به، وديوانه مليء بهذا، ولو نقلنا أبياته التي فيها هذا؛ لجاءت في كتاب كبير!

وقد صرح ابن تيمية -رحمه الله- أن شِعره فيه ذلك، وأنه -يعني ابن تيمية- ينكر ذلك.

لكن لا يصلح أن ترد علينا في هذا بنقل كلام ابن تيمية -**أعلم أنه لا فائدة من هذا التنبيه وسترد به**-؛ فإن كلامه معروف، وللأسف فما رأينا من مخالفينا ممن يرد علينا إلا بسرد كلام ابن تيمية الذي قرأناه ونعرفه، ولكنهم يردون على ما في أذهانهم لا على ما نقول، ولا يخرجون عن تقريرات ابن تيمية مهما أتيتَ لهم بحجج.

وأكرر: ليست المشكلة في نفس الرد بتقريرات ابن تيمية، ولكنها في التعصب، وفي الرد على ما في أذهانهم لا على ما نقوله، وفي الخروج عن محل النزاع.

-إذن ما وجه الاحتجاج بالصرصري؟

1. أننا في سلسلة متعلقة بالحنابلة، والصرصري من أئمتهم وكبارهم
2. أن الصرصري من أئمة السنة، بل وُصف أنه كان شديدا فيها!

3

-أننا لا نعلم حنبليا قدح في الصرصري، أو اعترض عليه في ديوانه ذلك –غير ابن تيمية–، بل كل من ذكره يثني عليه، ويثني على ديوانه، ويصرح كبارُ أئمتنا أن ديوانه هذا سار في الناس وتلقي بالقبول. وسيأتي نقل هذا.

فلو كان ما فعله شركا عندهم، أو مخالفا مخالفة واضحة للسنة والتوحيد –على أقل تقدير–؛ لأشاروا إلى ذلك حين أثنوا عليه وعلى ديوانه، كما فعلوا ذلك مع غيره.

4

- أن ديوانه ليس فقط مسكوتا عن الطعن فيه ومعارضته، بل مصرَّح بأنه متلقى بالقبول سائر في الناس، أليس هذا إجماعا من أهل عصره!

قال ابن القيم –رحمه الله– عن الصرصري –رحمه الله–:

(حسان السنة في وقته، [المتفق على قبوله]، الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق، **[واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق]**،

[ولم يزل ينشد في المجامع العظام]،

[ولا ينكر عليه أحد من أهل الإسلام]:

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري، **[الإمام في اللغة والفقه والسنة والزهد** (**والتصوف**)**]**).

فانظر -رحمك الله- وأنصف من نفسك: إمام في اللغة والفقه والسنة

شِعره متفق على قبوله بين العام والخاص!

لم يزل ينشَد في المجامع العظام

لا ينكِر عليه أحد من أهل الإسلام!

وهذا الشعر به عشرات الأبيات فيها استغاثة صريحة!

ثم حدثني عن أن هذا شرك مجمع عليه، ومن بدهيات التوحيد!!

-وقد حكى ابن القيم عن شيخه ابن تيمية -رحمهما الله- تأثره بشعر الصرصري في المديح النبوي تحديدا، حيث بكى شيخ الإسلام واشتد نحيبه.

يقول ابن القيم:

(وسَمع مرةً شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ -قدّس الله روحه- مُنشدًا يُنْشدُ أبياتَ يحيى الصَّرصريِّ التي أوّلُها:

"ذكَرَ العَقيقَ فهاجَهُ تَذكارُهُ "؛

فلمّا وصل إلى قولِه:

يا مَن ثَوىٰ بين الجوانحِ والحَشا

منِّي وإن بعُـدَتْ عليّ ديـارُهُ

عطفًا علىٰ قلبٍ بحبِّـكَ هٰـائمٍ

إن لّمْ تصِـلْه تَصدّعتْ أعشارُهُ

وارحمْ كئيبًا فيك، يقضي نَحْبَهُ

أسفًا عليكَ، وما انقضت أوطارُهُ

لا يســتفيقُ من الغـرام، وكلما

حجبــوك عنه تَهـتّكت أستارُهُ

=**اشتدَّ بكاؤه ونَحيبُه، وتَغيّر حالُه**).

-ستجد من يقول لك: ليس هذا إقرارا من ابن القيم لما في شعره من الاستغاثة!

وأقول: لا تجادل هؤلاء فلا فائدة من جدالهم.

بل سنقول لهم: نوافقكم أنه ليس إقرارا منه، ولسنا هنا معنيين بإقرار ابن القيم أو مخالفته، وليس هو موضع احتجاجنا.

بل نحتج بما حكاه هو عن إقرار الخاص والعام، وأنه متلقى بالقبول، وما وصف به الصرصري من الإمامة في السنة وغيرها.

-وأما الحافظ ابن رجب فترجم للصرصري فقال:

"الفقيه، الأديب، اللغوي، الشاعر، الزاهد، شاعر العصر، [**وصاحب الديوان السائر في الناس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم**]، كان حسان وقته.

وقرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث، وحفظ الفقه واللغة. ويقال: إنه كان يحفظ صحاح الجوهري بكماله.

وكان يتوقد ذكاء.

[**ونظمه في الغاية**]

[**ويقال: إن مدائحه في النبي صلى الله عليه وسلم تبلغ عشرين مجلدا**].

وكان صالحا، قدوة، عظيم الاجتهاد، كثير التلاوة، عفيفا، صبورا، قنوعا، محبا لطريقة الفقراء ومخالطتهم، **وكان يحضر معهم السماع، ويرخص في ذلك.**

[**وكان شديدا في السنة، منحرفا على المخالفين لها، وشعره مملوء بذكر أصول السنة، ومدح أهلها، وذم مخالفيها**])."

فانظر إلى هذه الأوصاف العظيمة، ولم يذكر ابن رجب في ترجمته أيَّ طعن في شعره، أو ذم، أو استدراك، أو إشارة إلى شيء من ذلك!

ألم يكن مما يجدر به وبغيره من أئمة المذهب أن يذكروا شيئا من الذم أو التحذير أو التنقص أو الاعتراض -على أقل تقدير- على الصرصري وشعره، خصوصا حال مدحهم ديوانه ومدائحه للنبي صلى الله عليه وسلم -**وهي بيت القصيد**-؟!

وإذا قلتَ: إنهم لا يذكرون في تراجم العلماء إلا المدح لهم، ولا يذكرون ما فيه ذم لهم= فأنت رجل لا تعرف كتب التراجم، ولا تعرف العلماء وطرائقهم.

فانظر فيها، وستعرف بنفسك.

وأما عن خاتمة هذا الإمام -نسأل الله من فضله-؛ فقال ابن رجب:

(كان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، [**وبشره بالموت على السنة**]، ونظم في ذلك قصيدة طويلة معروفة. [**وقد حدث**]!

ولما دخل هولاكو وجنده الكفار إلى بغداد كان الشيخ يحمى بها، فلما دخلوا عليه قاتلهم. **ويقال**: إنه قتل منهم بعكازه، ثم قتلوه شهيدا! -رضي الله عنه-).

قال: (وحمل إلى صرصر، فدفن بها. وزرت قبره بها حين توجهنا إلى الحجاز سنة تسع وأربعين وسبعمائة). انتهى.

وأما عن نماذج من شعره -**وهي كثيرة جدا كما أسلفتُ**- فانظر التعليقات الثلاثة الأولى. وبالله التوفيق

يا آخر الأعيان مبتعثا لكنه أزلي على الأول

يا هاديا أضحت شريعته مصباح قلب العارف البطل

والله لو أن الورى سخطوا ورضيت عني أنت لم أبل

فاجبر بجاهك عند باسطه يوم الخميس النقص من عملي

وانال بشعبان السلامة لي إن كان فيه ناسخا أجلي

الا فنل لي أن أزورك في عامي زيارة آمن جذل

فزيارتي ربعا حللت به والله عندي غاية الأمل

ويقل في قصد الأنام له شيء على الوجنات والمقل

صلى عليك الله ثم على أهليك من خود ومن رجل

وعلى صحابتك الكرام أولي الإحسان في سهل وفي جبل

والتابعين لحسن هديهم من عالم في الأرض ومَلَك

الى من له رفع اللواء وحوضه الهني يروي كل أشعث ظامي

الى من اليه يرغب الناس كلهم لينقذهم من كرب بطول قيامي

١٨٨

ويا سيدا لولاه ما سر يعنه لما عرفت صلاتي عنها وصيامي

أغثني بطيف منك يطرق مضجعي اذا جنني ليل وطاب منامي

وخذ بيدي يا عدتي وسلني الى الخالق في صحتي وسقامي

فقد أملت السبعون برد شبيبتي ورقت لتكرار السنين

عظامي

وأصبحت في وقت تكاثر مظلما بكل جهول مولع بخصام

يحرق ما أوضحت من سنن الهدى برأي كليل الشفرتين كهام

فسل لي مولاك السلامة والرضا الى ان اوارى في ثرى ورجام

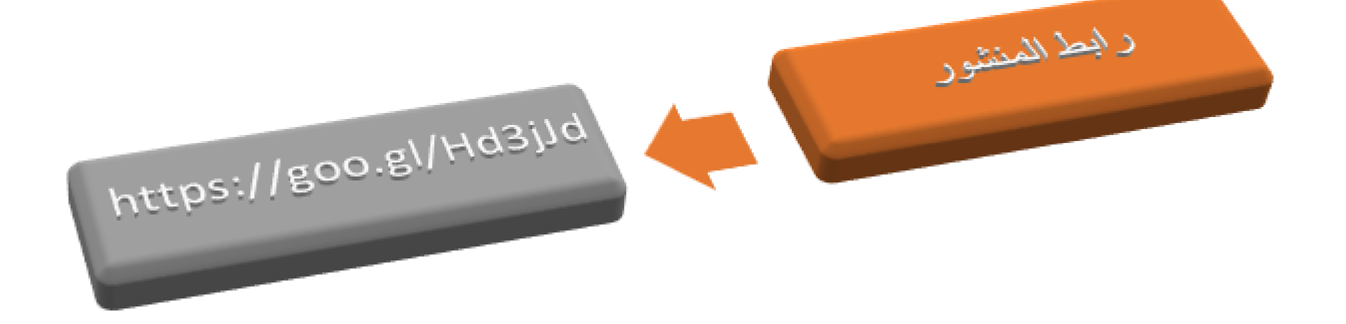
امدك ربي بكرة وعشية بانوار قرب من حماك هوامي

وقال رحمه الله يمدح فاطمة عليها السلام

توسلت في إصلاح ديني وصونها بفاطمة الزهراء ذو الغر أهلها
هي ابنة خير المرسلين التي سمت وسادت نساء العالمين بفضلها
لها اجتمعت غر المناقب فارتقت مناقب شأو النجم دون محلها
لمن كان في الدهر القديم الذي خلا كأبها أو نبيها أو بعلها
خديجة ذات السبق والفضل أمها فهل طاب أصل أو زكا
مثل أصلها
هي الحرمة العظمى انتصرت بجاهها هي العروة الوثقى لمعتصم بحبلها

وعذت بها من حادثات تنوبني صغاراً وتضمني مصائب نبلها
وما خاب عبد أم ربع جنابها وحل حماها واستظل بظلها
سقى جدثاً [illegible] معطراً تضمن بحراً من غزارة عقلها
سحائب من نور الجلال إذا همت تروي رياض الأنس فيه
بوبلها

المنشور العاشر عن الحنابلة والاستغاثة



- في هذا المنشور نقلٌ عن عالم حنبلي كبير، وإمام من أكابر أئمة المتأخرين من أصحابنا، وعلى كتبه التعويل في المذهب.

وهو العلامة **الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي** (ت: 1033 هـ)، صاحب متن: (**دليل الطالب**)، ومتن (**الغاية**)، وغيرها من الكتب النافعة.

والشيخ مرعي -رحمه الله- من أكثر الحنابلة نقلا عن ابن تيمية وتعظيما له.

وقد ألف كتابا كاملا في ترجمته والثناء عليه بما هو أهله -رضي الله عنه-.

وللشيخ مرعي كتاب عظيم القدر -لم يطبع بعد- في الجمع بين كلام أهل الشريعة وأهل الحقيقة!

وله كتاب مهم أسماه: (**شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور**)، بيّن فيه الجائز من ذلك والمحظور، وتكلم على كثير من البدع والمخالفات التي تحصل عند القبور، وأنكرها إنكارا بليغا،

[وأحسن في ذلك]

وأفرد أبوابا للكلام على البناء عليها، والذبح عندها، والنذر لها، وغير ذلك من المخالفات.

[ونحن بما قرره قائلون، وإليه داعون، ولله الحمد].

هذا، وقد عقد الشيخ مرعي في هذا الكتاب بابا كاملا مهما -وهو الباب العاشر- في: (**الاستغاثة بالمقبور، والدعاء عند القبور وغيرها**)، وقال: "**وهو باب كثير الفوائد**".

وصدق -رحمه الله-.

وهذا الباب ملأه بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستغاثة، بل مدار هذا الباب على ابن تيمية، وأكثر كتابه كان كذلك.

وفي كتابه هذا دفاعٌ عن ابن تيمية في مسألة الزيارة الشهيرة، مرة في أوائل الكتاب، ومرة في بابٍ عقده لمسألة الزيارة -**وهو الباب الثامن من الكتاب**-، واشتكى فيه من تحريف الكلم وتنقيص المخالفين، قال: (**كما هو دأب الجاهلين، وعادة المبطلين، وطريقة المتعصبين**).

وهذه سنة ماضية لم يسلم منها عالم، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد حرر قول ابن تيمية في الزيارة، وذكر سلفه من العلماء في قوله، وما تعرض له الشيخ من ظلم وافتراء وتحريف لكلامه، وأطال في الثناء عليه.

وقد طُبع كتابه هذا، وقدم له الشيخ ابن باز، غير أني قرأته مخطوطا لما وقفت فيه على تصرف من المحقق في **كلام الشيخ مرعي فيه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم**، وكتبت هذا من قبل.

ومثل هذه الكتب الشائكة لا تُقرأ بتحقيق مؤدلج أيا كان اتجاهه إلا عند الضرورة.

- لماذا نقول هذا الكلام عن كتاب الشيخ مرعي (**شفاء الصدور**)؟

لأن عالما كبيرا كالشيخ مرعي، نَقَل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في المسألة، وقرره، وانتصر له، ودافع عنه، ثم نراه يستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم!

فإما أنه رجل ساذج مختل العقل لا يفهم ما يقول.

وإما أنه معاند مكابر.

وإما أنه واقع في الشرك في رأي نفسه، ومِثلُه لا يصح عذره، بل كفره متعين عند من يقول بهذا القول.

وإما -وهو ما نقول به، وحاشاه من بقية الاحتمالات- أنه فهم الكلام على غير ما يفهمه السلفيون.

وليس هذا مما تفرد به الشيخ مرعي، بل السلسلة كلها تدور حول هذا، بل أصل خوضنا في المسألة هو هذا.

[وأن القضية ليست أننا ندعو الناس إلى الاستغاثة، أو نجوّز لهم فعله!!].

بل ننهى العامة عن ذلك -**كما صرحنا مرارا**- ونأمرهم بالألفاظ غير المشكلة.

[ولكن نحمل كلام العلماء على أحسن المحامل، خصوصا مع تواطئهم عليه، وعِلمِهم -يقينا- بكلام ابن تيمية، بل نقلهم إياه، وتقريره!

فلو وقع هذا من واحد أو اثنين= لقلنا: لعله، ولعله.

أما التواطؤ والتتابع والإطباق= فلا يمكن عادة.

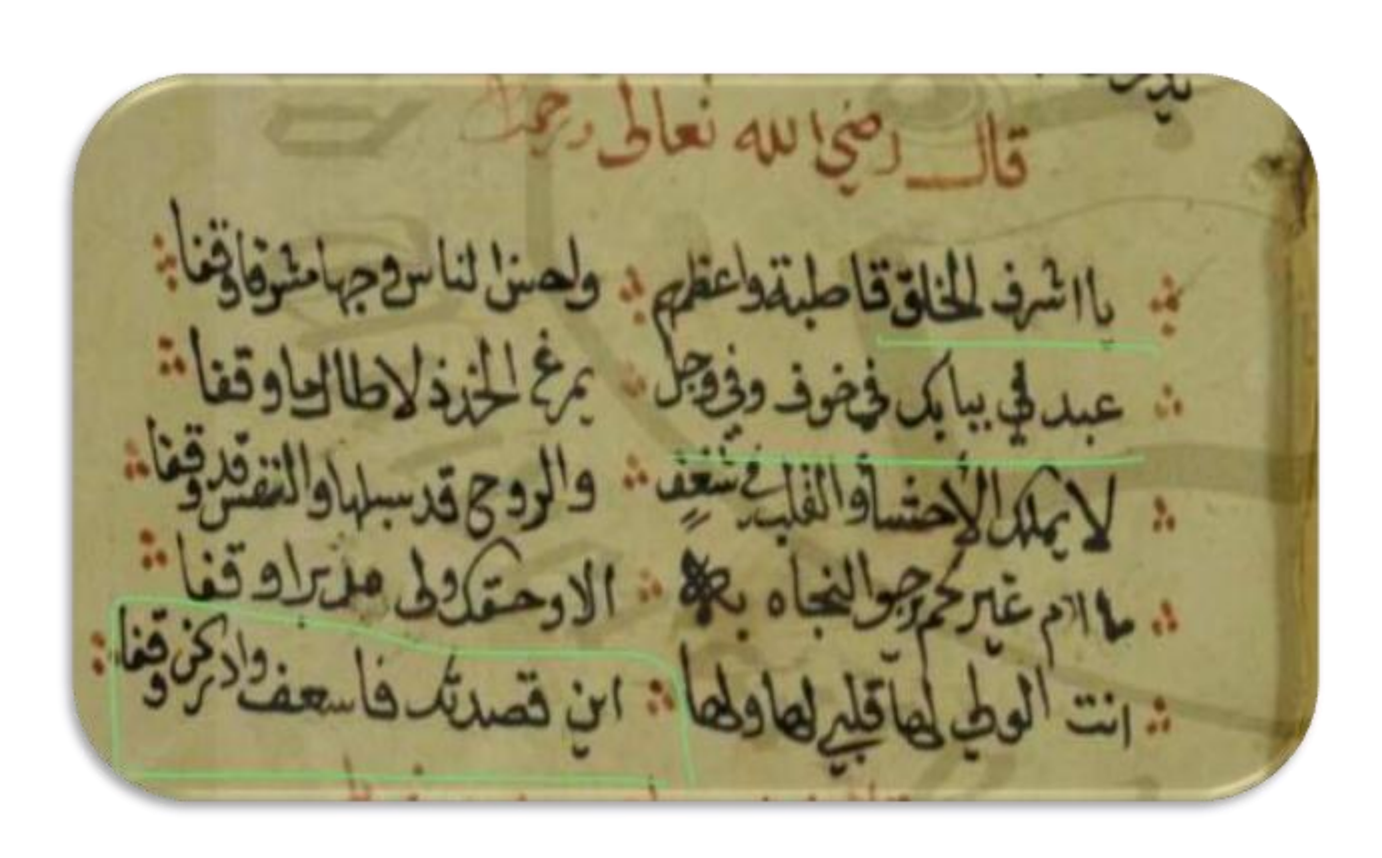
ومن صرح منهم؛ صرح بالتحريم أو عدم المشروعية، وفصّل في المسألة، ولم يطلق التكفير، كما سيأتي نقله عن ابن بدران وغيره -إن شاء الله-. والله المستعان، وحسبنا الله ونعم الوكيل].

فلا يغرنك -يا أخي- **من يردّ خارج محل النزاع**، ويبغي للمسلمين العَنت، ويسيء الظن بأهل العلم وأئمة الدين من جميع المذاهب، ويتهمهم بالشرك، أو الجهل ببدهيات الدين وقطعياته ومبادئ التوحيد؛ لينصر قولا لم يقل به إلا شذوذ، وفهمًا تفرد به من لا عبرة به.

- في التعليقات صور من استغاثات الشيخ مرعي.

- وتعليق آخر فيه كلام مهم للشيخ من مخطوط لم يطبع بعدُ، حول ألفاظ تصدر عن الصوفية، توهم الكفر، فيما هو أشد مما نحن فيه بكثير.

وفيه بيان منهج أهل العلم في التعامل في هذا الباب. والله المستعان، ونسأله لنا ولإخواننا التوفيق والبصيرة.



قال رضي الله تعالى ورحمه

يا أشرف الخلق قاطبة وأعظمهم ✿ وأحسن الناس وجها مشرقا وقفا

عبد لحي ببابك في خوف وفي وجل

لا يملك الأحشاء والقلب في شغف ✿ والروح قد سلبها والنفس قد وقفا

ام غيركم يرجو النجاه به ✿ الا وحقك ولي من براوقفا

أنت الوطي لها قلبي لها ولها ✿ إني قصدتك فاسعف وادركني وقفا

ولو استطعت لكنت حيثك زائرا ∴ لكن جسمي لعلته سقام
يا صاحب القدر الرفيع ومنزله ∴ عند الإله وسيلة ومقام
يا مرسلا للناس حقا ورحمة ∴ يا سيد المرسلين امام
يا شافعا عند الإله بنفعه ∴ والناس في يوم القيام زحام
كن شافعا يا سيدي اذ الهوى ∴ قد ضر في النفس وهو حرام
فلعل قيدي ان يفك بسرعة ∴ ويكون حظي بالعفو دهام
صلى عليك بقدر قدرك ربنا ∴ وعليك منه تحية وسلام
والآل والأصحاب ما هب الصبا ∴ وعلى جميعهم الذين كرام

وقال رضي الله عنه

ماذا اقول بوصفي لكا ∴ وبعثك قد شرف العالما
فبعض صفاتك يا سيدي ∴ بانك خير بني آدما
وانت غدا في الورى شافع ∴ وقدرك في الكون حقا سما
واتيت ما لم يطق ذكره ∴ وربك صلى وقد سلما
عليك وما لي سوى حاجة ∴ باني اموت له مسلما

وقال رضي الله عنه

سالتك يا مولاي بالمصطفى رضا ∴ واسألك اللهم لطفا بالقضا
واسألك الأمن الأمان من الهوى ∴ لما جرى للصب ضاق به القضا
واسألك التوفيق والعلم والتقى ∴ ولا تأخذني يا الهي بما مضى
جعلت اليك المصطفى في وسيلتي ∴ له العزم كالسيف الصقيل اذا مضى
فيا مصطفى حاز الكمال مع البها ∴ ببعض من الأوصاف جئت معرضا
لتجبرني بالوصل يا احسن الورى ∴ ولا تمكن مني طول ما عشت معرضا
ولا تهجرني يا رءوفا ورحمة ∴ فهجرك لي والله ما زال ممرضا
فيا فاتحا للخير يا خاتما سما ∴ ويا مصطفى عفوا وحلما مع الرضا

وقال رضي الله عنه

الا انني عبد ببابك واقف ∴ ذليلا وقد طالت علي المواقف
وقد جئت مكسورا لبابك قاصدا ∴ وها انا من ذلي ببيتك طائف
فمن امكم [illegible] ∴ ترد فقيرا وهو باك وخائف
وكم تطرد الملهوف يا مالك الشورى ∴ ويا من بحالي عالم ثم عارف
اذا لم تكن مسعدا ومساعفا ∴ فما لي وحقك في البلاد مسعف
الهي تقطعت العروق والحشا ∴ فقلبي على العصيان والذنب عاكف
الهي وفي الخدين اشتكت محاجري ∴ من اجل جريان الدمع في الخد ذارف
الهي تأذى ذا يبت من صبابتي ∴ فكن راحمي يا من لديه اللطائف
الهي أجر قلبي من الصد والجفا ∴ وجسمي من الهجران والبعد تالف

كلام الشيخ مرعي المهم حول الألفاظ الكفرية الصادرة من بعض العلماء، ومسلك المحققين حيالها.ركز فيما تحته خط أحمر.

Back سلوك الطريقة مرعي.pdf

3

وقول بعضهم حقيقة التقوى ترك التقوى وقوله حقيقة التوبة التوبة من التوبة وقوله الشيخ محيي الدين بن عربي حدثني ربي وقوله مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي فيوهم ان النبي افضل من الرسول وان الولي افضل منهما وذلك باطل

لا ريب في صدور مثل تلك الالفاظ عنهم ووقوعها منهم ولكن لها محامل وتاويلات وتدقيق عند ارباب التحقيق وفي ذلك جوابان احدهما لا يبعد ان تكون تلك الالفاظ صدرت منهم في حالة الشطح والسكر الروحاني الذي هو سكر المحبة وهذا السكر بمنزلة

شرب الخمر بل اعظم وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب وتصوره فان كانت المحبة قوية وادراك المحبوب قويا كانت اللذة تابعة لقوة هذين الامرين فان كان العقل ثابتا لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر وقد حدوا السكر بانه سقوط التمالك في الطرب وهو عدم التمييز بحيث لا يعي ما يقول بل يختلط كلامه وتتغير افعاله بحيث يزول عقله ويغيب اعظم من شارب الخمر وربما قتله سكر الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب وهلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو الحامل للحار الغريزي فيبرد القلب بسبب انبساط الدم فيحدث الموت وهذا امر معلوم مشاهد فقد وقع ذلك لكثير من المحبين وقد افردت هذا في مؤلف لطيف سميته منية المحبين وبغية العاشقين فراجعه وحيث كان كذلك فالفاظ السكران بسبب غير محرم مما يجب ان تطوى ولا تروى لعدم ترتب الاحكام الشرعية عليها حينئذ الثاني انه ايضا يصدر عن العارف بالله اذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان حاله الذي ترقى اليه وحيث كان كذلك وامكن الحمل على مثل ذلك فلا انكار الثاني وهو الجواب السديد الجاري على نهج التحقيق هو المصير الى تاويل كلامهم بما يوافق الشرع وهذا اليق لا طراده ان من وضع منهم كلامه في التصنيف والتاليف ونظم الاشعار لم يضعه في تلك الحالة عن سكر بل عن صحو لان السكران لا يقدر حال سكره على التصنيف ونظم الشعر واما مجرد الالفاظ فتصدر عن السكران كالصاحي كما هو مشاهد وغاية الامر في تحقيق الجواب ان هذه الالفاظ والعبارات الصادرة عنهم في كلامهم جارية على اصطلاحهم كسائر الصوفية وهو حقيقة عندهم في مرادهم وان افتقر عند غيرهم ممن لو اعتقد ظاهره عنده كفر الى تاويل لا شعاره عنده بالاتحاد وغيره اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي

مجاز في غيره فالمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح قاله شيخ الاسلام زكريا في شرح الروض في الفقه عند قول العلامة ابن المقري ان من ... الردة من شك في تكفير اليهود والنصارى او في طايفة ابن عربي

المنشور الحادي عشر عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور

https://goo.gl/4PcTj4

- في هذا المنشور نقلٌ عن عالم حنبلي محقق، وهو **العلامة عبد الغني اللبدي** -رحمه الله تعالى-.

وقد قرر المسألة تقريرا حسنا مفصلا، فقال:

"**اعلم أن التوسل بالصالحين غيرالاستغاثة بهم**، وهي: سؤالهم قضاء الحوائج، ونحو ذلك.

[بل هذا مذموم اتفاقا]

ففي حديث الترمذي:(**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**).

والحاصل: أن من استغاث بنبي أو ولي؛ لا يخلو من ثلاثة أمور:

أحدها

- أن يسأله ما لا يقدر عليه إلا الله؛ كالهداية، والعلم، وشفاء المرض، ونحو ذلك

ثانيها

- أن يسأله لكونه أقرب إلى الله منه، ليشفع له في هذه الأمور.
- وهذا من جنس قول المشركين: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى).

ثالثها

- [أن يدعو له؛ فهذا حق، ولكن يطلب من الحي، لا من الميت].

ثم إن كانت من الأمور المتعلقة بأفعال المخلوقين كأصحاب الرف (كذا في المخطوط)، وولاة الأمور= فاللائق أن يسأل الله تعالى أن يعطف عليه قلوبهم.

وأما سؤالهم والاعتماد عليهم؛ فمذموم، كما ذكره النووي -رحمه الله تعالى-). انتهى.

فانظر إلى هذا التفصيل: **جَعَل القسمين الأولين لهما حكم واحد.**

وأفرد الثالث **-وهو طلب الدعاء-**؛ فدل على أن له حكما مختلفا.

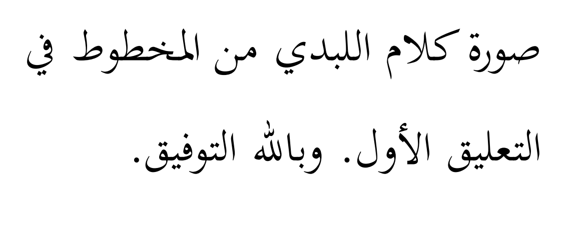
ثم لم يحكم عليه بشرك ولا حرمة!

وقد عبر عن حكم سؤالهم قضاء الحوائج بأنه (**مذموم**).

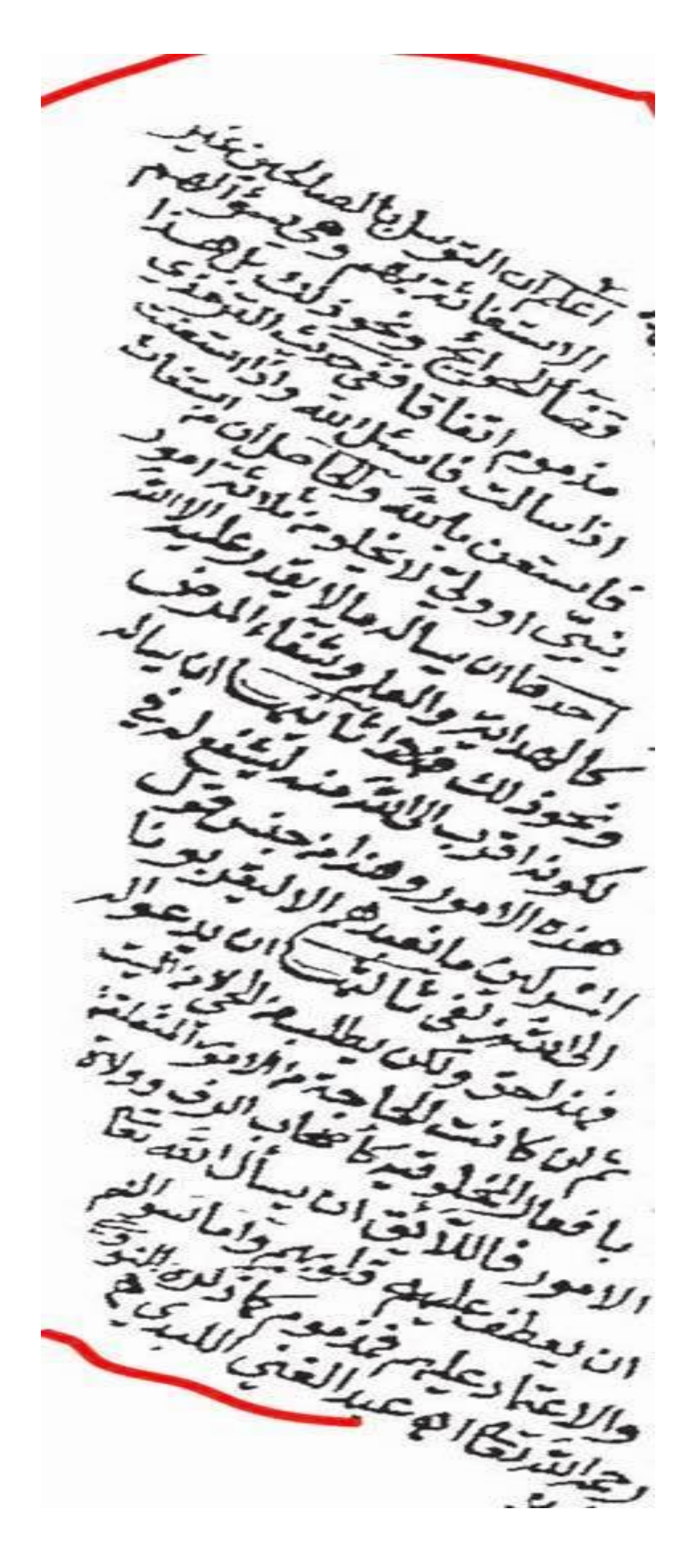
وهو لفظ مشترك **بين التحريم والكراهة.**

وبهذا اللفظ (**مذموم**) حكم على سؤال أهل الدنيا كولاة الأمور، فهل سؤال ولاة الأمور شرك؟!

ومن فوائد كلامه: أن من معاني الاستغاثة وأقسامها: طلب الدعاء. فاحفظ هذا فإنه مهم.



صورة كلام اللبدي من المخطوط في التعليق الأول. وبالله التوفيق.



وتفضل عشان انت حبيبي

نص من اللبدي على تعظيم ابن تيمية والدفاع عنه في مسألة من أكثر ما شُنع على ابن تيمية!

وأما مكانة اللبدي فيعرفها كل حنبلي وهو صاحب الحاشية النفيسة على دليل الطالب، وانظر ترجمة الشيخ الأشقر له في مقدمة تحقيقها.

المنشور الثاني عشر عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور https://goo.gl/bwN5LS

- في هذا المنشور نقلٌ عن أحد أعظم أئمة المذهب، بل هو ناشره، ومحرره، ومحققه، ورأسه، وركنه، وهو **الإمام القاضي أبو يعلى** -رضي الله عنه- (ت: 458)!

أدعكم مع النقل ثم نعقب بما يفتح الله تعالى به.

(سئل القاضي أبو يعلى عن مسائل عديدة وردت عليه من مكة، وكان منها:

- ما تقول في قول الإنسان إذا عثر: (**محمد أو علي**)؟

فقال: إن قصد الاستغاثة؛ [**فهو مخطىء**]؛ لأن الغوث من الله تعالى، وهما ميتان، فلا يصح الغوث منهما، ولأنه يجب تقديم الله على غيره). انتهى.

- التعليق:

1 - أتدرون من الذي نقل هذا النقل؟

ابن القيم -رحمه الله تعالى-

ثم لم نره تشنج، **ولا اتهم القاضي بالتساهل والتمييع في العقيدة**، بل لم يعقب بكلمة واحدة!

لست أقول: إن هذا إقرار من ابن القيم.

وأنصّ على هذا لأن الله ابتلانا بقوم لا يفهمون كما يفهم الأسوياء.

2 - أبو يعلى هذا؛ هو أحد أكبر أئمة المذهب بإطلاق، وهو ناشره الحقيقي، وركنه الركين.

وليتك تقرأ ترجمته في (**طبقات الحنابلة**)؛ لتعرف من هو.

ويكفيك أن شيخ الإسلام ابن تيمية لما سجن في مصر؛ أرسل يطلب كتبا من الشام، وكان منها بعض كتب أبي يعلى!

3 - أبو يعلى متوفى 458 هـ، أي: قبل ولادة ابن تيمية بأكثر من قرنين!

فلسنا نتكلم عن بدع المتأخرين، ولا تأثرهم بالأشعرية والصوفية والدولة العبيدية والمهلبية، ولا خصوماتهم مع التيميين، ولا مناكفتهم للوهابية، ولا تمريرهم للبدع الاعتقادية باسم الفقه، ونحو ذلك مما يروجه اليوم من لا قيمة له في العلم والفهم.

4 - السؤال ليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم، بل فيه: (**يا علي**)! فتأمل.

5 - بماذا حكم أبو يعلى؟

قال: (إن قصد الاستغاثة؛ [**فهو مخطىء**]).

إذن في البداية: استفصل عن القصد!

وهذا ما لا يعقله المتعصبون اليوم، ولا يريدون فهمه، ولا يقرونه بحال.

وثانيا: قال: **فهو مخطئ**!

فلم يحكم بالشرك، ولا بالفسق، حتى مع هذا القصد!

والقوم يكفّرون بهذا قولا واحدا، ولا يقبلون فيه خلافا، بل قد يكفّرون من لم يكفّر!

6 - **ستقول لي:** لكنه خطأٌ القائل!

وسأقول لك: ونحن -واللهِ- نخطئه، ونصصنا على ذلك حتى مللنا.

ومن ذا الذي لا يخطئه؟!

[يا أخي الكريم: كلامنا ليس في أن هذا خطأ،

وليس في النهي عن ذلك].

- **[كلامنا في]:**

إخراج المسائل من سياقها الفقهي

تضخيم المسائل

التنطع في الحكم عليها بما لا يقتضيه السياق، ولا قاله العلماء المعتبرون عبر القرون

إنكار تكفير الناس بلا موجب للكفر

- فلما نفينا الكفر بإطلاق، وفصّلنا كما يفصل العلماء في كل المذاهب= قامت الدنيا علينا ولم تقعد، واتَّهَمَنا من لا يتقون الله بأننا ندعو إلى الشرك ونسوغه، وغير ذلك من تهم السوء التي تراها كل يوم.

وما زلنا نكرر أن الخلاف ليس في التخطئة، بل فيما بيناه].

هل تطيب نفوس هؤلاء بهذا التفصيل؟

لا والله!

هل تطيب نفوسهم بالتأثيم والإنكار دون تكفير؟

لا ورب البيت!

بل قد استباحوا بهذا دماءَ الناس وأموالهم وأعراضهم، وكفّروا المسلمين: عامهم وخاصهم، وكفّروا من لم يكفر الناس كما يفعلون هم، ولقنوا ذلك للصغار في بدايات العلم!

فأين هذا مما نحن فيه؟!

7 - يذكّرني ذلك بما شاع عند العوام في مصر أن من قتل نفسه فهو كافر.

فلما قيل لهم: ليس كافرا= ظنوا أن ذلك مباح!!

مع أننا قلنا: قتل النفس من أعظم الكبائر.

لكن لا بد من معرفة أنه مسلم؛ لأنه سيترتب على ذلك حقوق له ولغيره، من تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وميراثه وغير ذلك.

أفَكان من سد الذريعة أن نسكت عن ذلك **وندعهم يظنون أن المنتحر كافر**؛ لئلا ينتحروا لو قلنا: ليس بكافر!!

8 - الخلل -يا أيها الفاضل الكريم- في المنظومة كلها، وليس في الاستغاثة، ولا في التوسل، ولا التبرك، ولا النمص!

الخلل في قوم متنطعين، أجانب عن الفقه وعن تصرفات الفقهاء وألفاظهم وكتبهم وتعاملهم.

نتج عن ذلك ما تراه الآن!

وأمثلته كثيرة:

فالتوسل جعلوه شركا أو ذريعة للشرك.. وهو مباح أو مستحب عند الأكثرين، وقيل بالكراهة!

والتبرك أنكروه وعدوه شركا أو ذريعة وشددوا فيه.. وهو قول جماهير الأمة.

والحلف بغير الله جعلوه أعظم من الزنا.. وهو مختلف فيه بين الكراهة والتحريم، وعن الإمام أحمد -**واختاره كثير من أصحابه**- جواز الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم.

فانظر الفرق بين خلاف في الكراهة والتحريم= وجعلِه أعظم من الزنا!

والنذر لغير الله جعلوه شركا بإطلاق.. ومنصوص الفقهاء من كل المذاهب على أنه بين الكراهة والتحريم، ومنهم ابن تيمية!

والطواف بالقبر جعلوه شركا بإطلاق.. وهو مختلف فيه بين الكراهة والتحريم، وهما قولان في مذهب أحمد.

ماذا نقول، وبم نمثل؟!

وقُل مثل ذلك في التنطع في مسائل فقهية، والإنكار في الخلاف السائغ:

فالنقاب واجب قولا واحدا عند كثيرين، والمؤلفات ما تزال تؤلف وتطبع في التدليس في المسألة.. والخلاف فيه من أشهر الخلافات!

وجماعة المسجد واجبة، والمذاهب الأربعة على خلاف ذلك.

والإسبال محرم بل كبيرة.. وكونه كبيرة لم يقل به عالم خلقه الله قبل زماننا، والمذاهب الأربعة وابن تيمية على عدم التحريم إلا للخيلاء.

وعشرات الأمثلة لو تتبعناها، وقد كتبنا في ذلك كثيرا.

- فالخلل في المنظومة كلها، وليس في مسألة ومسألتين وثلاث.

- وهكذا حين تنكر الاستغاثة، وبدع القبور، وتصرح بذلك، وتنقله، وتقسم بالله عليه، وتقول بكل الوسائل مكتوبة ومسموعة إنك تنكر ذلك= يقال لك: أنت داعية للشرك وفاتح باب فتنة!

لماذا؟ لأنك لست تكفيريا، بل تنكر كما ينكر فقهاء الأمة عبر القرون، وتستفصل، ولا تطلق إطلاقات الأجانب عن الفقه وأهله. والله المستعان.

المنشور الثالث عشر عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور

https://goo.gl/nBEaHZ

العلامة عبد القادر بن بدران الدومي الحنبلي، أحد أشهر الحنابلة القريبين من عصرنا ت: 1346، وله عناية كبيرة بالمذهب ونشره وتقريبه، واطلاعٌ واسع على مذهبنا ومعرفة به، وله كتب كثيرة في عدد من الفنون، وبعضها لم يطبع.

ولابن بدران كتاب مهم اسمه (**المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**)، لا يستغني عنه حنبلي.

[وكان ابن بدران -كغيره من الحنابلة- من أكثر الناس تعظيما لابن تيمية، وثناء عليه وعلى كتبه واعتقاده، كما هو معروف مشهور عنه.

بل كان على علاقة قوية بالدولة السعودية، وله ثناء مشهور على الشيخ محمد بن عبد الوهاب].

- ماذا عن موقفه من الاستغاثة؟

لابن بدران فتوى في الاستغاثة ننقلها بنصها.

وله استغاثة في ديوانه نضع صورتها في التعليقات.

- أما فتياه:

فقال السائل: ما رأي حضرات العلماء فيمن يقف عند قبر صالح، **ويقول**: **[يا سيدي فلان أغثني، فرج كربي، اشف ولدي، مدد يا سيدي]**..

أهذا دعاء شرعه الله، وعمل به أصحاب رسول الله، أم هو شيء لم يشرعه؟

وإذا لم يكن مشروعا: **[أهو كفر]**، أم محرم، أم مباح؟

فأجاب:

([**إن كان ذلك القائل "يعتقد" أن سيده فلان هو الذي يغيثه، ويفرج كربه، ويشفي ولده، ويمده بالمدد من عنده؛ فقد كفر باتفاق المؤمنين العارفين بشرع سيد المرسلين**]، إلا عند من هو على شاكلة ذلك القائل، ممن يجعل ما سوّله له الشيطان دينًا، فاتخذ له أربابًا يعبدهم من دون الله، مقلدًا قول القائل: (**اعل هبل**).

فليس غياث المستغيثين ومفرج الكروب والشافي من الأسقام والأمراض وممد العوالم كلها؛ إلا الله وحده لا شريك له في أفعاله وفي ذاته وفي صفاته، فمن وصف مخلوقًا ونسب إليه شيئا من أفعال الربوبية وصفاتها؛ فقد جعل لله شريكًا، وكان سبيله سبيل المشركين الذين كانوا يقولون في التلبية: (**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه ما ملك**).

[**وإن كان قصده مجرد الدعاء؛ فذلك غير جائز**].

وتلك الفرقة أصعب شيء إرجاعها إلى الحق، وإذا خاطبت أحدًا منهم؛ تأول وتمحل وأرغى وأزبد، ورمى الناصح بكل نقيصة زورا وبهتانا. (**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا**) الآية). انتهى.

- فانظر إلى **تفصيله** بين قصده الدعاء بهذه الألفاظ: (**أغثني، فرج كربي، اشف ولدي، مدد يا سيدي**)؛ **فلم يكفّر به**.. وبين اعتقاد القائل أن الذي يغيثه ويشفي ولده ونحو ذلك هو ذاك الصالح؛ فهذا كفر.

وهذا التفصيل لا تطيب به نفوس التكفيريين، ومنهم صاحبنا البيطري المتحنبل، الذي أصر على أن هذه المسألة بعينها كُفر ولو قال الشخص: ما قصدت إلا الدعاء! وأجرى ذلك حتى في حق العلماء كالخلوتي وغيره!!

ثم راح يحتج بابن بدران وثنائه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ ليدل على أن التكفير الذي يريد نسبته للمذهب الحنبلي مرضي عند ابن بدران!

فافهم -رحمك الله- ولا تدَع أحدًا يدلس عليك، أو يلقنك بدعته وينسبها لمذاهب الأمة المعتبرة.

- هذا ولابن بدران ديوان شعر، فيه مدائح عديدة، منها مدح طويل للشيخ العلامة حسن الشطي الذي سننقل عنه في هذه السلسلة.

وإنما ذكرت هذا؛ لأنني رأيت ذاك المتحنبل التكفيري يطير فرحا بثناء ابن بدران على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكأن ابن بدران بذلك قائل بما يقول في هذه المسائل.

وفي هذا الديوان استغاثة واستجارة بالنبي صلى الله عليه وسلم، سأضع صورتها في التعليق الاول. وبالله التوفيق.

استغاثة ابن بدران بالنبي ﷺ

(١)

وقلت في مدحه ﷺ: [من الكامل]

أَزِفَ الصَّبَاحُ فَجَدَّ فَرْطُ جَوَائِي وتَوَالَتِ الزَّفَرَاتُ في الرَّمْضَاءِ
أمْسَيْتُ فِي حُرَقِ التَّأَسُّفِ مَا شَدَا طَيْرُ السَّمَا فِي الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ
أشْكُو مَرَارَاتِ النَّوَىٰ فَيَزِيدُنِي ذِكْرِي لَهَا شَغَفاً وَطُولَ عَنَاءِ
فَأَنَا الصَّبِيبُ دِماءَ عَيْنِي حَيْثُما لَمْ يُغْنِنِي فِي النَّائِبَاتِ بُكَائِي
أَفْنَيْتُ عُمْري فِي المَدِيحِ وَلَمْ أَجِدْ فِي مَدْحِ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ وَفَائِي
أَشْتَاقُهُم وَأَوَدُّهُم وأَظُنُّهُمْ ذُخْراً إذَا جَالَتْ خُيُولُ بَلائِي
أَوَّاهُ كَمْ عَكَفُوا علىٰ حَسَدِي كَمَا عَكَفَ الشَّقِي لِعِبَادَةِ الأَنْوَاءِ
إنْ يَسْمَعُوا مِنْ فِرْيَةٍ طَارُوا بِهَا فَرَحاً ويُمْقِتُهُم أَرِيجُ ثَنَائِي
أَوَلَم يَرَوْا أنِّي بِمَدْحِ المُصْطَفَىٰ مُتَفَنِّنٌ ولَهُ بَسَطْتُ رِدائِي
الهَاشِمِي المُخْتَارُ أَفْضَلُ مَنْ مَشَىٰ فَوْقَ الثَّرَىٰ وسَرَىٰ إلَى العَلْيَاءِ
الطَّاهِرُ ابْنُ الطَّاهِرِ ابْنِ الطَّاهِرِ ابْنِ الطَّاهِرِ الآبَاءِ
النَّاصِرُ المَلْهُوفَ مِنْ أَعْدَائِهِ والكَاشِفُ الدَّيْجُورَ بالأَضْوَاءِ
إنْ تَسْتَجِرْ يَوْماً بِعِزِّ جَنَابِهِ تَجِدْ بِهِ عِزّاً وَطِيبَ ثَنَاءِ

المستعمل

أَغْنَتْ حِمَايَتُه عَنِ البِيضِ الَّتِي سَفَكَتْ مَوَاضِيهَا دَمَ الأَعْدَاءِ
أُهْدِيهِ مِنِّي أَفْضَلَ التَّسْلِيمِ مَا أَزِفَ الصَّبَاحُ فَجَدَّ فَرْطُ جَوَائِي

(٢)

وقلتُ: [من الكامل]

يا قَلْبُ لا تُبْدِي التَّضَجُّرَ واتَّئِدْ إذْ ضِيقُ حَالِكَ لِلْمَسَرَّةِ صَائِرُ
وَاسْتَغْنِ بِاللهِ الكَرِيمِ فَإِنَّهُ نِعْمَ المُعِينُ لَنَا ونِعْمَ النَّاصِرُ
وَانْزِلْ حِمَىٰ طٰهَ الشَّفِيعِ المُصْطَفَىٰ فَهْوَ المُرَجَّىٰ والحَبِيبُ الطَّاهِرُ
خَيْرُ الأَنَامِ وَنُخْبَةُ العَلْيَا وَمَنْ لِلْمُسْتَجِيرِ بِهِ فَلاحٌ ظَاهِرُ

(٣)

المنشور الرابع عشر عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور https://goo.gl/wnXuJF

في هذا المنشور نقولات عن **شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي**، وتحقيقات مهمة في مسألة الاستغاثة يزيلك (**فهمها**) عن الجمود، ويحل لك إشكالات كثيرة، لكن عليك بفهم العبارات وتأملها، خصوصا التي سأضعها بين هاتين **العلامتين [ ]**.

ونحن في هذه المنشورات ومناقشة تلك القضايا؛ سنكرر النقل عن الشيخ مرارا؛ لتحرير أقواله، ومحل النزاع بينه وبين مخالفيه، ولبيان كيفية تعامل علماء الحنابلة (الحقيقيين) والمعتبرين والمعول عليهم مع كلام الشيخ ورأيه، وكيف فهموه؛ بعيدا عن الفهم الضيق من الجهال، وعن **تعنت السلفية المعاصرة**.

وهذه من أهم مقاصد هذه المنشورات، دفاعا عن الشيخ، وعن الحنابلة الذين شُوه مذهبهم وافتري عليه.

- والآن أدعكم مع هذين النقلين:

النقل الأول: قال شيخ الإسلام:

(وأما من أقر بما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع: من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك، ولكن قال: لا يدعى إلا الله، [وإن الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله لا تطلب إلا منه]، مثل: غفران الذنوب، وهداية القلوب، وإنزال المطر وإنبات النبات، ونحو ذلك= فهذا مصيب في ذلك، بل هذا مما لا نزاع فيه بين المسلمين أيضا ...

[فالمعاني] الثابتة بالكتاب والسنة: يجب إثباتها،

[والمعاني] المنفية بالكتاب والسنة:يجب نفيها

[**والعبارة الدالة على المعاني نفيا وإثباتا**]: إن وجدت في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ وجب إقرارها،

[**وإن وجدت في كلام أحد، وظهر مراده من ذلك**] [رتب عليه حكمه، وإلا رجع فيه إليه].

(كرر الفقرة السابقة ثلاث مرات على الأقل، من فضلك).

وقد يكون في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عبارة لها معنى صحيح، لكن بعض الناس يفهم من تلك غير مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ فهذا يرد عليه فهمه.

كما روى الطبراني في معجمه الكبير: {أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر الصديق: قوموا بنا لنستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [**إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله**]}

[فهذا إنما أراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني، وهو: أن يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله]،

وإلا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به، كما في صحيح البخاري عن ابن عمر قال: {**ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي، فما ينزل حتى يجيش له ميزاب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** ثمال اليتامى عصمة للأرامل**}، وهو قول أبي طالب.

ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى:

[يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث [على الإطلاق] إلا الله]

وأن كل غوث فمن عنده

[وإن كان جعل ذلك على يدي غيره؛ فالحقيقة له سبحانه وتعالى، ولغيره مجاز]).

انتهى.

من فضلك: كرر القراءة، وتأمل جيدا فيما بين [ ].

ومما يستفاد من هذا النقل:

أولا: أن النظر إلى المعاني، والمرد في تحديدها إلى المتكلم بالألفاظ، ما دامت محتملة غير ظاهرة الدلالة.

ولهذا قال:

(وإن وجدت في كلام أحد، وظهر مراده من ذلك؛ رتب عليه حكمه، وإلا رجع فيه إليه).

ثانيا: بيان الضابط العام في مسألة الاستغاثة، ومناط التكفير فيها، وهو قوله:

(يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث [على الإطلاق] إلا الله،

وأن كل غوث فمن عنده

وإن كان جعل ذلك على يدي غيره؛ فالحقيقة له سبحانه وتعالى، ولغيره مجاز).

فالنقاش مع من اعتقد هذا؛ نقاش فروعي، يقال فيه: بدعة، محرم، غير مشروع، لا دليل على كونه سببا.. وهكذا.

وليس: (شركا أكبر، وقطعيا، ونحو ذلك).

النقل الثاني: وهذا النقل تفصيل عملي من الشيخ -رحمه الله- بمحضر من أكابر علماء وقته، ينقله عنه ثلاثة من معظِّميه ومن حفاظ الإسلام الكبار، اثنان منهما تلامذة له: **الحافظ ابن كثير، والحافظ ابن عبد الهادي** -وما أدراك من الحافظ ابن عبد الهادي في مسألة الاستغاثة تحديدا-، **والحافظ ابن رجب الحنبلي**.

وكلهم نقله بنفس اللفظ، وكلهم لم يتعقبه بحرف! ولا انتقده، ولا استشكله، ولا أوله، ولا استغربه، ولا طعن في ثبوته عنه! فتأمل.

[وهذا النقل المهم الخطير: لم ينقله أحد من مشايخ السلفية المعاصرة، ولا أجاب عنه، وليس معروفا بينهم، ومن عرفه لا يذكره!]

وأنقله الآن من كلام ابن كثير، قال -رحمه الله-:

(شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقي الدين -يعني: ابن تيمية-، وكلامه في ابن عربي وغيره؛ إلى الدولة، فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي، فعقد له مجلس، وادعى عليه ابن عطاء بأشياء، فلم يثبت عليه منها شيء،

لكنه قال:

لا يستغاث إلا بالله،

[ولا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم استغاثة بمعنى العبادة]،

ولكن يتوسل به،

[ويتشفع به إلى الله].

فبعض الحاضرين قال: ليس عليه في هذا شيء.

ورأى القاضي بدر الدين ابن جماعة: أن هذا فيه قلة أدب!

فحضرت رسالة إلى القاضي: أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة، فقال القاضي: قد قلت له ما يقال لمثله).

-فانظر إلى هذا التفصيل من ابن تيمية في لفظ (الاستغاثة)!

وهذا بيت القصيد، وعين ما نقول به، وأن هذا اللفظ ليس متعينا في المعنى الشركي الباطل.

بل من معانيه: **التوسل والتشفع، والشيخ هنا يقول بجوازهما، ويفصّل في اللفظ!**

ويقوله بمحضر خصومه من كبار علماء وقته، ومنهم ابن جماعة.

وبعضهم يقر الشيخ على هذا التفصيل، ويرى أن لا خلاف بينهم وبينه مع هذا التفصيل!

ورأى ابنُ جماعة أن فيه قلة أدب**!!**

وأيا ما كان: فهذا تفصيل مهم، لا يجعل الاستغاثة متعينة في المعنى الباطل، والعلماء نقلوه عن ابن تيمية، ولم يتعقبوه، ولا استشكلوه، وهذا لا تطيب به نفوس السلفيين في زماننا.

- ومما يؤكد هذا (**التأصيل**)؛ قول ابن تيمية في موضع آخر، في تقرير بديع:

(فهذا الموضع مما يغلط فيه كثير من الناس غلطا قبيحا؛ فإن المقصود فهم مراد المتكلم بكلامه، **فإذا قيل**: معنى اللفظ كذا وكذا= كان إخبارا بالذي عناه المتكلم.

فإن لم يكن هذا الخبر مطابقا= كان كذبا على المتكلم .

[ويعرف مراد المتكلم بطرق متعددة].

منها: أن يصرح بإرادة ذلك المعنى.

ومنها: أن يستعمل اللفظ الذي له معنى ظاهر بالوضع، **[ولا تبيّن بقرينة تصحب الكلام أنه لم يرد ذلك المعنى]**، فكيف إذا حف بكلامه ما يدل على أنه إنما أراد حقيقته، وما وضع له؛ كقوله {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيما}، و "**إنكم ترون ربكم عيانا كماترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب**"، و "**الله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم أضل راحلته بأرض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فنام، ثم استيقظ؛ فإذا راحلته عند رأسه، فالله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته**".

فهذا مما يقطع السامع فيه بمراد المتكلم، فإذا أخبر عن مراده بما دل عليه حقيقة لفظه الذي وضع له مع القرائن المؤكدة له= كان صادقا في إخباره، وأما إذا تأول كلامه بما لم يدل عليه لفظه [**ولا اقترن به ما يدل عليه**]؛ فإخباره بأن هذا مراده كذب عليه.

فقول القائل: يحمل اللفظ على كذا وكذا، يقال له: ما تعني بالحمل؟

[أتعني به: أن اللفظ موضوع لهذا المعنى؟ فهذا نقل مجرد موضعه كتب اللغة، فلا أثر لحملك].

[أم تعني به: اعتقاد أن المتكلم أراد ذلك المعنى الذي حملته عليه؟ فهذا قول عليه بلا علم، وهو كذب مفترى، إن لم تأت بدليل يدل على أن المتكلم أراده].

[أم تعني به: أنك أنشأت له معنى، فإذا سمعته اعتقدت أن ذلك معناه؟ وهذا حقيقة قولك وإن لم ترده، فالحمل إما أخبار عن المتكلم بأنه أراد ذلك المعنى، فهذا الخبر إما صادق إن كان ذلك المعنى هو المفهوم من لفظ المتكلم، وإما كاذب إن كان لفظه لم يدل عليه، وإما إنشاء لاستعمال ذلك اللفظ في هذا المعن]، **[وهذا إنما يكون في كلام تنشئه أنت لا في كلام الغير]**). انتهى.

فتأمل هذا الكلام جيدا، ونزّله على مسألتنا لتفهم كيف يُفهَم كلام الناس، وعلام يُحمَل!

- **وقال شيخ الإسلام أيضا**: "وتختلف الدلالة بالقرائن الحالية والمقالية، ثم إنما يستدل على مقصود الرجل إذا لم يعرف، فإذا أمكن العلم بمقصوده يقينا= لم يكن بنا حاجة إلى الشك، [**لكن من الأمور ما لا تقبل من قائله إرادة تخالف الظاهر، كما إذا تعلق به حقوق العباد، كما في الأقارير ونحوها**]".

فانظر: متى يُمنع من إرادة خلاف الظاهر، في حقوق العباد، في الأقارير ونحوها، لا في مسائل التكفير، خصوصا في ألفاظ كبار العلماء.

وهذا ما لا يعقله التكفيريون الذين ابتليت بهم الأمة، والله المستعان.

المنشور الخامس عشر عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور

https://goo.gl/JQfazx

في هذا المنشور تقرير نظري، وموقف عملي، منقول عن الشيخ العلامة المحقق المدقق مرجع الحنابلة في زمانه: **حسن الشطي**، وهو صاحب الحاشية الفقهية الرائقة الفائقة **(منحة مولي الفتح)**.

وبداية -نظرا لكون البعض يزعم أن لبعض الحنابلة المعارضين للتكفيريين موقف من ابن تيمية- **فقد قلت مرارا**: لا يوجد حنبلي مطلقا معاد لابن تيمية أو طاعن فيه، والشيخ حسن الشطي له ثناء كبير على ابن تيمية، فقد قال في موضع من حاشيته المذكورة، في جواب سؤال:

(ثم استشارني المذكورُ: مَن يُقلِّد مِن أئمة المذهب؟

فأشرتُ عليه أنْ يُقلِّدَ شيخَ الإسلام ابنَ تيمية -طيَّب الله ثراه وجعل الجنةَ مأواه-، فإنَّه مِن أجلِّ الأئمة ... وشيخ الإسلام -نوَّر الله ضريحَه- يقول: يطلب في كل زمان بحسبه، فينبغي لكلِّ حنبلي أنْ يُقلدَه فهو جدير بذلك، وإنِّي مقلِّد له في صلاتي طول حياتي)!

فانظر إلى تعظيمه للشيخ وتقليده له على خلاف المذهب، ونصيحته للمستفتي بتقليد ابن تيمية.

ولنعد إلى المقصود:

ما موقف الشيخ حسن الشطي من الاستغاثة؟

١ -قال -رحمه الله- (قال الشارح: تنبيه: التوسل بالصالحين هو أن يقول مثلا: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم، أو بفلان أن تقضي حاجتي، [**وهو غير الاستغاثة**؛ كأن يقول: يا فلان اشف مريضي، أو رد ولدي، ونحو ذلك، وهي -**على ما قال ابن الحاج في المدخل**- حرام إجماعا، وكذا قال العز ابن عبد السلام، إلا أنه جوز الاستغاثة بالنبي ﷺ]).

فهذا التقرير من الشيخ الشطي، يبين فيه حكم الاستغاثة نظريا.

ولننظر موقفه العملي ممن يكفّر المسلمين بها وبغيرها:

٢ - أرسل بعض رؤوس هؤلاء القوم كتابا للشيخ حسن؛ لينظر فيه، ويقرظ عليه -حدثني عن الأكاذيب والطعن في مكانة الشيخ مع حرص هؤلاء على تقديمه لكتبهم وتقريظها-، وفي ذلك الوقت كان الشيخ في مرض شديد، فلم يتيسر له رد مقالاته بالتفصيل، فكتب في آخر الكتاب ما ملخصه:

(قد اطلعت على هذه الرسالة المشتملة على مسائل شرعية متعلقة بأمور ارتكبها بعض الناس جهلا، [**لا توجب الكفر أصلا**]، [**وبعضها**] ربما يكون **حسنا عند التأمل**، وقد أكفرهم بفعلها ابن عبدالوهاب محرر هذه الرسالة، وحكم بحل دمائهم وأموالهم [**بمفاهيم تخيلها من ظواهر النصوص الشرعية**]، منبئة عن جهله وتوغله وسوء ظنه بالمؤمنين، [**فلعنة الله على من اعتقد هذا الاعتقاد**]؛ فإن من كفر مؤمنا فقد كفر).

فانظر وقارن، بين تقريره للتحريم، وشدة نكيره على من كفّر المسلمين بذلك!

٣ - وهذه ممارسة عملية للشيخ في مسألتنا مع امرأة عامية:

يقول حفيده:

(ومرة دخل الجد المذكور جامع بني أمية في الشام، فسمع عجوزا تقول: "**يا سيدي يحيى عاف لي بنتي**"، فوجد هذا اللفظ بظاهره مشكلا، وغير لائق بالأدب الإلهي، [**فأمرها بالمعروف وقال لها: يا أختي قولي بجاه سيدي يحيى عاف لي بنتي**].

فقالت له: أعرف، أعرف، ولكن هو أقرب مني إلى الله تعالى، [**فأفصحت عن صحة عقيدتها من أن الفعال هو الله تعالى وحده، وإنما صدر منها هذا القول على وجه التوسل والتوسط إلى الله تعالى بحصول مطلوبها منه**].

[**فقال الجد: تركتها لعلمي بصحة عقيدتها**]).

فهنا أرشدها الشيخ، وأمرها بالمعروف، إلا أنه لم يكفّرها، ولم يحمل لفظها على مقتضى سوء الظن، خصوصا مع إفصاحها بقصدها. وهذا ما لا يمكن للتكفيريين فهمه أو قبوله. كفى الله المسلمين شرهم بمنه وكرمه، آمين.

المنشور السادس عشر عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور https://goo.gl/gmqRdA

من شراح متن (الغاية) للشيخ مرعي في فقه الحنابلة: **العلامة الفقيه أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد** -رحمهما الله-.

وقد بحث مسألة الاستغاثة في شرحه

هذا، والفرق بينها وبين التوسل، ونقل فيها ما قرره ابن الحاج المالكي، وابن عبد السلام الشافعي، [**ولم يقل فيها بالتكفير**]!

بل لم ينقل فيها كلام الشيخ تقي الدين ابن تيمية أصلا، وذهب ينقل عن مالكي وشافعي، مع أنه في نفس الموضع نقل عن ابن تيمية في مسألة التوسل!

فماذا قال في مسألتنا؟

النقل من المخطوط لأن الكتاب لم يطبع بعد، وسأضع صورته في التعليق الأول.

قال –رحمه الله– (تنبيه: التوسل بالصالحين هو أن يقول مثلا: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم، أو بفلان أن تقضي حاجتي، [وهو غير الاستغاثة؛ كأن يقول: يا فلان اشف مريضي، أو رد ولدي، ونحو ذلك، وهي –على ما قال ابن الحاج في المدخل– حرام إجماعا، وكذا قال العز ابن عبد السلام، إلا أنه جوز الاستغاثة بالنبي ﷺ؛ لحديث ورد فيها])، وساق الحديث المشهور.

صورة كلامه من المخطوط

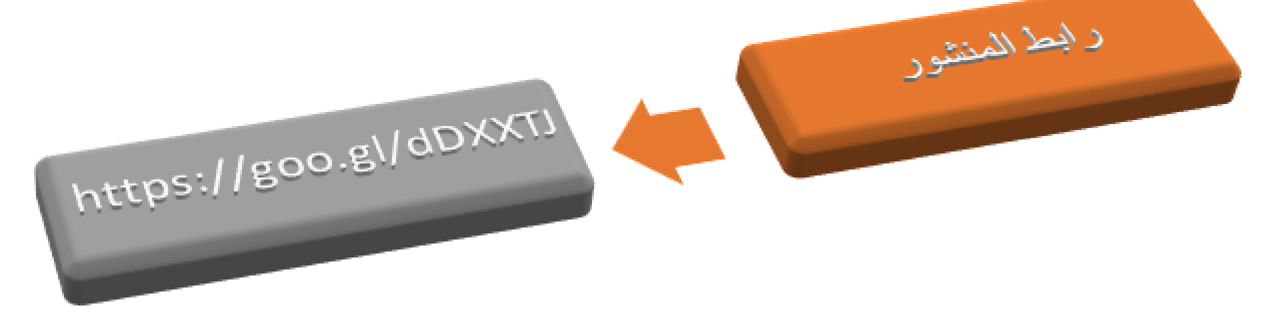
التوسل بالصالحين

وكذا يباح التوسل

بالصالحين وقيل يسن قال في الإنصاف يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب وقيل يستحب قال الإمام أحمد للمروذي يتوسل بالنبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه وجزم به في المستوعب وغيره وجعله الشيخ تقي الدين كمسألة اليمين به قال والتوسل بالإيمان به وطاعته
ومحبته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحوه مما هو من فعله أو أفعال العباد المأمور بها في حقه مشروع إجماعا وهو
من الوسيلة المأمور بها في قوله تعالى اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وقال الإمام أحمد وغيره من العلماء في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام
أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق الاستعاذة لا تكون بمخلوق انتهى كلام الإنصاف **تنبيه** التوسل بالصالحين هو أن يقول مثلا
اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بفلان أن تقضي حاجتي وهو غير الاستغاثة كأن يقول يا فلان اشف مريضي أو رد ولدي ونحو
ذلك وهي على ما قاله ابن الحاج في المدخل حرام إجماعا ولذا قال العز بن عبد السلام إلا أنه جوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم لحديث ورد فيها
وهو اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني توسلت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه
فيّ خرجه الحاكم وغيره وقال الحاكم على شرط الشيخين وكره خروج لنساء ذوات هيئة أي خوف الفتنة وكره إخراجنا لأهل ذمة ومن يخالف دين

الاستغاثة

المنشور السابع عشر عن الحنابلة والاستغاثة



الإمام العلامة الموسوعي المحقق المدقق الفقيه المحدث المتكلم النظار: **أبو العون شمس الدين أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي الأثري**.

صاحب المنظومة العقدية الأثرية: (**الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية**)،

وشرحها شرحا مطولا محررا، ملأه بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حتى كان النقل عنهما أكثر من نصف نقولات الكتاب!

وقد قرر في هذه المنظومة وشرحها عقيدة السلف وعلى رأسهم الإمام أحمد، وصار كتابه هذا من أهم المراجع في الباب.

وقد ذكر في شرحه هذا توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

واطلاع العلامة السفاريني واسع على مؤلفات ابن تيمية وابن القيم، بل هو من أوسع الناس اطلاعا عليها ونقلا منها في كتبه عموما وثناء عليهما وموافقة لهما، ومنها كتابه المشهور: (**غذاء الألباب**).

فمثل هذا الإمام الكبير لا يجهل مسألة الاستغاثة، ولا كلام ابن تيمية فيها، ولا يجهل الحكم المتعلق بها عقديا أو فقهيا، فمثله -إذن- لا يعذر بالجهل ولا بالتأويل كما يزعم بعض المتظارفين من التكفيريين، بل يلزمهم تكفيره عينا، كما صرح به بعضهم.

ثم وجدنا له في غير كتاب من كتبه استغاثات بالنبي صلى الله عليه وسلم!

فمن ذلك:

ما في غذاء الألباب:

قال رحمه الله ورضي عنه ذاكرا أبياته:

[إلَيْك أَشْكُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْ وَجَلِي] *** نَأَى شَبَابِي سُدًى وَاحْتَاطَ بِي أَجَلِي

نَأَى الشَّبَابُ وَجَاءَ الشَّيْبُ يُنْذِرُنِي *** بِأَنَّنِي رَاحِلٌ لِلْقَبْرِ وَاخَجَلِي

وَأَخْجَلَنِي مِنْ مَقَامٍ لَسْت أنكره *** إذَا بَدَا لِي عَلَى رُوسِ الْمَلا زَلَلِي

[يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِي] *** إنِّي أَتَيْت بِلا عِلْمٍ وَلا عَمَلِ

وكررها مع زيادات في كتابه البحور الزاخرة مصرحا بأنه **[يستغيث]** بالنبي ﷺ.

فقال:

ولقد كنت قلت في هذا المعنى **[مستغيثا بالنبي صلى الله عليه وسلم من هول ذلك وأشكو له]**:

وساق الأبيات وفيها زيادات عما في غذاء الألباب منها:

حسبي افتقاري وذلي ثم مسكنتي *** وطول حزني وحبي سيد الرسل

محمد المصطفى المبعوث من مضر *** المرتضى سيد الآتين والأول

فهذا تكرار للاستغاثة مع سبق الإصرار والترصد، فماذا يقول التكفيريون؟!

وفي كتابه (**البحور الزاخرة**) مواضع فيها قصص من **الاستغاثة بالنبي** ﷺ نقلها السفاريني ولم ينكرها، انظر أمثلة لها في التعليقات.

البحور الزاخرة في علوم الآخرة

٤٢٥

وقذف»(١). وعند الترمذي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: **«يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قيل: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم إذا كثر الخبث»**(٢). وقد قدمنا الكلام على وقوع الخسف.

من مسخ في الإسلام

وأما المسخ: فقد وقع لأشخاص، منهم ما نقله في «الإشاعة» قال: قد صح عن غير واحد أن في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء في قبة العباس، يعني الأرفاض، فيسبون الشيخين رضوان الله عليهما، ويسبون الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فجاء رجل فقال: من يطعمني في محبة أبي بكر؟ فخرج إليه شيخ وأشار إليه أن اتبعني، فأخذه إلى بيته وقطع لسانه ووضعه في يده، وقال: هذه بمحبة أبي بكر، فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله ﷺ وعلى الشيخين رضوان الله عليهما، ورجع ولسانه في يده فقعد حزيناً عند باب المسجد، وغلبه النوم فرأى النبي ﷺ في منامه ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقال لأبي بكر رضي الله عنه، هذا الرجل قطع لسانه في محبتك، فرد عليه لسانه، فأخرج اللسان من يده ووضعه في محله، فانتبه، فإذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن، فلم يخبر بذلك أحداً ورجع إلى بلاده، فلما كان العام القابل رجع إلى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئاً بمحبة أبي بكر، فخرج إليه شاب وقال: اتبعني فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه فأكرمه الشاب فقال الرجل:

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٤٩) رقم ٤٠٥٩ .

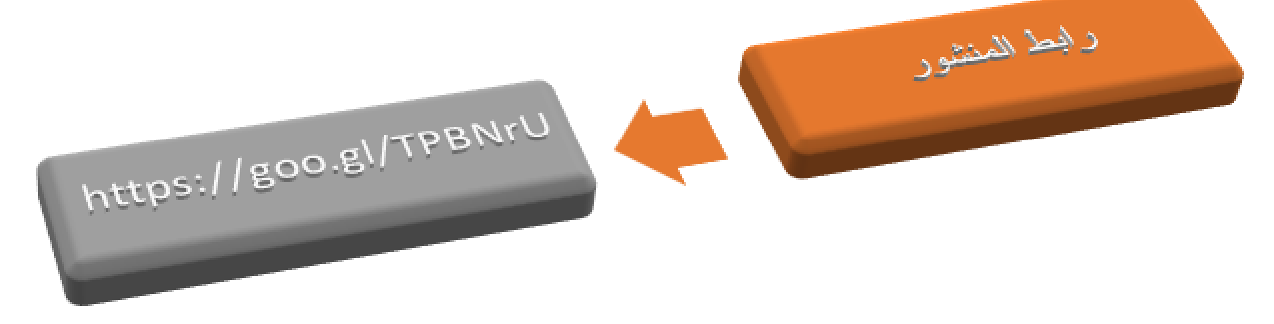
(٢) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٧٩) رقم ٢١٨٥ بلفظ (ظهر) بدلًا من (كثر)، وقال: هذا حديث

مهولة، وأشفق أهل المدينة منها غاية الإشفاق، والتجئوا إلى النبي ﷺ،
وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة آخر جماد الأولى سنة أربع
وخمسين وستمائة، أي فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد بسنتين.
قال: لكنها كانت خفيفة واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهوراً عظيماً، ثم
لما كانت ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه في الثلث الآخر منها حدثت
زلزلة عظيمة، انزعجت القلوب لهيبتها، واستمرت بقية الليل إلى يوم
الجمعة، ولها دوي أعظم من الرعد، فتموجت الأرض، وتحركت الجدران
حتى وقع في يوم واحد دون ليله ثمان عشرة حركة، فسكنت ضحى يوم
الجمعة، ولما كان نصف النهار ظهرت تلك النار، فثار من محل ظهورها
دخان متراكم غشي الأفق سواده، فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع

شعاع النار، [illegible] شراريف [illegible]
العظيم، عليها سور محيط على [illegible] ويخرج من ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي
لا تمر بجبل إلا دكته، يأخذ الصخور من بين يديه وينتهي إلى محط الركب
كدوي الرعد، واجتمع من ذلك ردم كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب
العراقي، ومع ذلك كان يأتي المدينة نسيم بارد.
المدينة،

قال في (الإشاعة): وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر، قال
القاضي سنان: فتطلعت إلى الأمير وكان عز الدين منيف فقلت له: قد
أحاط بنا العذاب فارجع إلى الله تعالى، فأعتق كل مماليكه، ورد على
الناس مظالمهم، وأبطل المكس، ثم هبط إلى النبي ﷺ فبات في المسجد
ليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار، وباتوا يتضرعون
ويبكون، وكشفوا رءوسهم، واعترفوا بذنوبهم، واستجاروا بنبيهم، فصرف
الله تلك النار عنهم ذات الشمال، فسارت من مخرجها ببحر عظيم من

المنشور الثامن عشر عن الحنابلة والاستغاثة



الإمام العلامة الكبير أبو الوفاء ابن عقيل .: 513 هـ، وهو من تلاميذ القاضي أبي يعلى، وأحد أكابر الحنابلة ورؤوسهم وأذكياء العالم، رحمه الله تعالى.

وفي كتابه (**التذكرة**) في فقه الحنابلة؛ قال في زيارة القبر النبوي الشريف -بعد ذكر آية سورة النساء التي تواطأ على ذكرها والاحتجاج فقهاء المذاهب الأربعة، كما سبق بيانه- قال في سياق الدعاء المستحب عند الزيارة الشريفة:

(**اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، [يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي، اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي]**).

وابن عقيل هذا له كلام مشهور في ذم القبورية وبدعها، وقد اشتد نكيره عليهم في مواضع من كلامه، ونقلها عنه أصحابنا الحنابلة كابن الجوزي وابن مفلح وغيرهما.

وهذه النقولات -**التي فيها النكير على البدع**- قد نقلها -كالعادة- وشهرها علماءُ الدعوة النجدية، وتواصوا على ذكرها والثناء على صاحبها، دون ذِكر هذا النص الذي ذكرتُه هنا، ولا إشارة إليه، ولا جمع بين كلامه، بل ولا التزام بظاهر ما نقلوه من كلام ينكر فيه على القبورية -لو كانوا سيطردون عليه ويلتزمون ما فيه- وهو الذي لم يقل عالم بظاهره مطلقا!

وكالعادة تبعهم في هذا المسلك طبيبُ البهائم في بداية كلامه عن مسألة الاستغاثة، وأراد به أن يثبت لمن يناكفهم: أن الحنابلة -غير الوهابية- يكفرون بما يريد التكفير به، وأن هذا النفَس التكفيري الذي يريد ترويجه موجود لدى الحنابلة وليس من خصائص التكفيريين الذين هو منهم!

ولم ينقل هو ولا غيره كلام ابن عقيل الذي في كتابه (**التذكرة**)!

وفي التعليق الأول صورة كلام ابن عقيل من كتابه (**التذكرة**)؛ لأن معظم المتابعين الكرام لا يعرف هذا الكتاب؛ إذ إنه ليس بالمشهور ولا المتداول حتى عند معظم الحنابلة المعاصرين!

وقد علق المحقق -(**وهو قاض!**) من السعودية- بأن ما ذكره ابن عقيل من الشرك الأكبر!

وشكرا.

ثم يأتي حائط القبر فلا تمسه ولا تلصق به صدرك، لأن ذلك عادة اليهود، واجعل القبر تلقاء وجهك، وقم مما يلي المنبر، وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد إلى آخر ما تقوله في التشهد الأخير، ثم تقول: اللهم أعط محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود الذي وعدته، اللهم صل على روحه في الأرواح، وجسده في الأجساد كما بلغ رسالاتك، وتلا آياتك، وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين. اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[1] وإني قد أتيت بنبيك تائباً مستغفراً فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا رسول[2] الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي، اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي {٥٣/أ}.

اللهم اجعل محمداً أول الشافعين، وأنجح السائلين، وأكرم الأولين والآخرين. اللهم كما آمنا به، ولم نره، وصدقناه، ولم نلقه فأدخلنا مدخله، واحشرنا في زمرته، وأوردنا حوضه واسقنا بكاسه مشرباً صافياً روياً سائغاً هنيئاً لا نظمأ بعده أبداً غير خزايا ولا ناكبين، ولا مارقين، ولا مغضوب علينا، وضالين، واجعلنا من أهل شفاعته.

ثم تقدم عن يمينك فقل: السلام عليكما يا صاحبي رسول الله ورحمة الله

(١) سورة النساء "٦٤".

(٢) طلب الدعاء من الأنبياء، وغيرهم من الأولياء والاستغاثة بهم بعد موتهم من الشرك الأكبر الذي حرمه الله، وقد أجمع الصحابة والتابعون وسائر أهل الإسلام على حرمته ولم يعهد أن أحداً من الصحابة والتابعين طلب من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته أن يشفع له، ولا سأله شيئاً. راجع كتاب القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وبركاته. السلام عليك يا أبا بكر الصديق. السلام عليك يا عمر الفاروق. اللهم أجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيراً. اللهم: ﴿ اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾[1] الآية، ويصلي بين القبر والمنبر في الروضة، وإن أحببت أن تمسح بالمنبر، والجنانة وهو الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم فلما اعتزل عنه حن إليه كحنين الناقة.

المنشور التاسع عشر عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور

https://goo.gl/7yG6g9

الإمام العلامة الكبير الحافظ المحدث الفقيه: **أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي**، رحمه الله تعالى، أحد أكابر الحنابلة ومقدميهم.

وابن الجوزي -رحمه الله- له كلام كثير في نقد الصوفية والتشديد في إنكار بدعهم ومخالفاتهم ومسالكهم ونقد كثير من أئمتهم، وألف في ذلك كتابا وهو (**تلبيس إبليس**)، وكلامه في هذا الباب كثير مشتهر، فهو من أبعد الناس عن التأثر بهم!

وفي كتابه (التذكرة في الوعظ) يقول مخاطبا النبي ﷺ :

فأنت شفيع المذنبين إذا زكا *** سعير جحيم لا يطاق ضرامه

[**بجاهك عند الله كن لي شافعا**] *** إلى صاحب الجود المهون غرامه

فلا زلت من فضل الكريم منعما *** بقرب محل لا ينال مرامه

المنشور العشرون عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور https://goo.gl/xVwEC4

الإمام العلامة المحقق المدقق المبرز في العلوم العقلية والنقلية: **محمد بن أحمد البهوتي الخلوتي**، ابن أخت الشيخ منصور البهوتي -رحمها الله-وتلميذه وزوج ابنته!

وهذا العلامة الكبير رتبته في المذهب لا تخفى على مشتغل به، وعلى كتبه وحواشيه التعويل، بل ليس لأحد من المتأخرين بعد الشيخ منصور البهوتي ما للخلوتي وكتبه من المكانة في المذهب هو وتلميذه العلامة عثمان بن قائد.

وقد كتب الشيخ الخلوتي حاشية على المنتهى وعلى الإقناع، وله غير ذلك.

والحنابلة متفقون على جلالة قدر هذا العلامة، ونعته بالعلامة الفقيه النحرير إمام المنقول والمعقول، مخرِّج الفروع على الأصول، المحقق المدقق المفتي، وعلى أنه قد مات شيخه الشيخ منصور بن يونس البهوتي –رحمه الله– ولم يَخْلفه في الحنابلة أوسع علما وأجلّ قدرا من الخلوتي.

قال العلامة ابن حُمَيْد: ''كان –رحمه الله– سديد البحث، مديد التقرير، أكيد التحرير، بديع التدقيق والتحقيق، أبدى غرائب الأبحاث، وحرر المنتهى قراءةً وإقراءً، واعتنى به اعتناءً بليغا، وجلس للإقراء، فانتفع به الحنابلة، خصوصا بعد خاله؛ فإنه تصدر للتدريس والإفتاء في مكانه، وله تحقيق في غير الفقه...''.

وقد اعتنى متأخرو الحنابلة بحواشيه لا سيما ما كتبه على ''**المنتهى**''، وعلى ''**الإقناع**''، وأولوها من العناية ما لم يعطوه لكتب أحدٍ **بعد الشيخ منصور بن يونس**، ومما يوضح هذا ما قاله ابن بشر عن مشايخه: ''**كل ما وضعه متأخرو الحنابلة من الحواشي على أولئك المتون؛ ليس عليه معوَّلٌ إلا ما وضعه الشيخ منصور؛ لأنه المحقق لذلك، إلا حاشية الخلوتي لأن فيها فوائد جليلة**''!

فانظر أي مكانة تبوأها هذا الإمام في المذهب!

وللشيخ الخلوتي منسك شهير تلقاه الحنابلة بالقبول ومدحوه واعتنوا به.

ولما ذكر آداب زيارة قبر النبي ﷺ قال:

(**وينبغي للزائر أن يسأل لأهله وإخوانه الشفاعة ولسائر المسلمين**) ثم ذكر -رضي الله عنه ونفعنا به- آية سورة النساء: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ...) الآية، التي أطبق على ذكرها في هذا المقام أئمةُ الإسلام من فقهاء المذاهب الأربعة عبر القرون المتطاولة، ثم قال:

(**وقد جئتك مستغفرا من ذنبي**

[**مستشفعا بك إلى ربي**]،

[**فاشفع لي يا شفيع الأمة**]،

[**وأجرني من النار يا نبي الرحمة**]، يا سراج الظلمة، [**يا كاشف الغمة**]، يا سيدي يا رسول الله، [**أتيناك**] من البلاد البعيدة، وخلفنا المال والأهل والوطن، وجئنا في محبتك يا سيدي يا رسول الله ...

عبد ذليل ضعيف قد ألم بكم ... **[ومستجير بكم يا سادة العرب]**

حل الحمى والتجا يا خير من وفدت ... كل الوفود له يا طيب الحسب

[يا رسول الله قد وقفت ببابك، واستجرت بجنابك، وتمسكت بأعتابك]،

[أسألك الشفاعة لي ولوالدي]،

[وأنت صاحب الشفاعة] والوسيلة والفضيلة ...). إلخ ما قال.

والمحقق للكتاب يتعقبه ويخطئه وينقد كلامه.

- هذا وقد سبق وحاولت إفهام من **يرى كفر الخلوتي**، أو كفر كلامه ولكنه يعذره بجهله :) ، ومنهم **طبيب البهائم** الذي شهادته المعتمدة إنما تخول له التعامل مع بهيمة الأنعام، لا مع المدققين من أئمة الإسلام، وقلت لهم:

1 - أخي الكريم:

أنت تقرر أن من طلب من **(مخلوق)** ما لا يقدر عليه إلا الله= فهو مشرك.

ولا تقصُر ذلك على الميت، ولا على الآدميين.

بل من طلب من الآدمي الحي الحاضر: أن يغفر له، أو يشفع فيه، أو يدخله الجنة، أو ينزل المطر، أو يرزقه الولد، إلخ= فهذا مشرك.

ومن طلب ذلك من ملك مقرب أو نبي مرسل فهو مشرك.

2 - وتقرِّر أيضا -أيها الفاضل- أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يقر الشرك، أو يقصر في حماية جناب التوحيد -وحاشاه-، ولا أن يسكت عما يوهم القدح في التوحيد أو يمس جنابه، ولو بمجرد اللفظ، وأدلة ذلك كثيرة نحفظها جميعا، وأنه صلوات الله وسلامه عليه أعظم الناس حماية لحمى التوحيد.

حسنا، هذا أمر قطعي.

3 - وتقرِّر أن (**طلب الدعاء**) من الميت عند قبره؛ ليس شركا.

أرجوك افهم هذا: (**ليس شركا**)، لا أقول: جائز، فضلا عن: مستحب.

- لن أخوض معك في أكثر من ذلك: في كرامة الميت، وعدم انقطاعها بموته، وحياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره، وما يترتب عليها، ولن أنقل لك ذلك من كلام ابن تيمية نفسه.

ولن أنقل لك من كلام ابن القيم تصرف الأرواح بعد الموت.

ولن أنقل غير هذا.

دعنا فقط في الثلاث النقاط التي ذكرناها، تأملها جيدا، وهلمَّ إلى تأمل ما سيأتي:

من فضلك أجب عن هذه الأحاديث:

1- روى مسلم في صحيحه، عن رَبِيعَة بْن كَعْبٍ الْأَسْلَمِي رضي الله عنه قَالَ : (كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: **[أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ]**، قَالَ: أَو غَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ).

فهنا: الصحابي يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم (**مرافقته في الجنة**)، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يعترض ولا ينكر عليه.

أرجوك لا تقل لي: هذا حي، وكلامنا في الميت.

لأن -والله العظيم- البحث هنا ليس في الميت والحي، وإنما في طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، مما هو شرك عندك وعند مخالفك لو مشينا على ظاهر الكلام.

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يملك أن يُدخل أحدا الجنة، أو يبوئه درجة فيها، ولا أن يشفع في ذلك إلا بإذن الله.

2- روى البخاري في صحيحه عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَسْمِعْنَا يَا عَامِرُ مِنْ هُنَيْهَاتِكَ، فَحَدَا بِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ السَّائِقُ؟»قَالُوا: عَامِرٌ، فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، [**هَلَّا أَمْتَعْتَنَا بِهِ**]، فَأُصِيبَ صَبِيحَةَ لَيْلَتِهِ)، الحديث.

هل ذلك شرك؟

وهل يملك النبي صلى الله عليه وسلم أن يمد في عُمر أحد من الناس؟

وهل سكوت رسول الله ﷺ عن هذا الطلب من الصحابة= إقرار للشرك وتقصير في حماية حمى التوحيد؟ حاشاه حاشاه.

3- روى الترمذي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ).

هل يملك النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة إلا بإذن الله؟

لا تقل: هذا في الحي، ونحن إنما نمنع ذلك في الميت.

أرجوك، أنت أعقل من هذا، فأنت تقرر أن الشفاعة لا تطلب إلا من الله، ولا يشفع أحد إلا بإذنه، ومن طلبها من أحد من البشر فهو مشرك، وتقول: اطلب الشفاعة من الله لا من البشر.

نعم، أنت لا تقصر المنع في ذلك على الميت.

4- في حديث إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو حديث طويل رواه أحمد في المسند، وفيه، قال عمرو: (فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ، ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى **[أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي]**، وَلَا أَذْكُرُ: وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَمْرُو بَايِعْ؛ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ).

هذا صحابي يطلب المغفرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم!

ستقول لي: لم يسلم بعد؟

وسأقول لك: وهذا أدعى أن يبين له النبي صلى الله عليه وسلم، فالرجل كان مشركا ولم يدخل الإسلام إلا هذه اللحظة، فهو حديث عهد بشرك، فالواجب أن يبين له الأمر بجلاء وأن يزال عنه اللبس لو كان!

لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعترض على اللفظ.

ملحوظة: جواب هذه الإشكالات لا يكون بتضعيف رواية من هذه الروايات، وقد تركنا أمثلة كثيرة، ولم نستقص.

تضعيف واحدة -لو سلمنا أن ضعفها مجمع عليه وأن الضعيف لا يقبل مطلقا- لا يمنع أن غيرها صحيح قطعا، فلا تدَع أحدا يضحك عليك بكلمتين معروفتين، أو يتكلم خارج محل النزاع وكأنه أتى بحجة مسكتة. وشكرا.

- وقلت -مرة أخرى- في صورة حوار، صغته بين (**العلامة**)، و (**المسكين**):
- **قال العلامة**: وأنت يا مسكين لا ترى كفر الخلوتي الحنبلي حين قال في منسكه عند زيارة النبي ﷺ: أسألك أن تجيرني من النار؟!
- **قال المسكين**: نعم يا علامة، لا أرى كفره.
- **قال العلامة**: ألست كنت تقول لنا: إنك تعتقد أن من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك؟!
- **قال المسكين**: بلى، سيدي العلامة.
- **قال العلامة**: وهل يقدر أحد من الخلق أن يجير أحدا من النار؟!
- **قال المسكين**: لا يقدر أحد يا سيدي العلامة.

- **قال العلامة**: إذن كيف تدافع عن الخلوتي في هذا؟! حنستهبل ونبرر الشرك تعصبا للرجال! أسأل الله أن ينتقم منك يا من تقدم تعظيم الرجال على الشرع.

- **قال المسكين**: هذه بدهية يا مولانا العلامة، يعرفها كل مسلم، وقطعية من قطعيات الدين لا عذر فيها لآحاد المسلمين، فيلزمك أن لا تعذر الخلوتي، وأن تكفره عينا.

- **قال العلامة**: لا، أنا أعذره، كما أعذر كل العلماء المستغيثين: السفاريني ومرعي وابن حجر العسقلاني والهيتمي والتقي السبكي وغيرهم كثير.

- **تجاوز المسكين** هذه السفسطة، وقال له: وأنا أيضا لا أكفرهم.

- **قال العلامة**: لا أطالبك بتكفيرهم عينا، لكن يلزمك أن تقول: إن هذا القول كفر، ولا ينفع فيه تأويل.

- **قال المسكين**: سيدي العلامة: ألستَ تجوز إضافة الشيء إلى سببه، وتقول بالمجاز العقلي الذي يقول به كل عاقل ويستعمله كل عربي؟

- **قال العلامة**: بلى.

- **قال المسكين**: فقول المسلم بل العربي: (أنبت الماء الزرع)؛ هل هو شرك في الربوبية؛ إذ المنبت الله قطعا، وهذا أضاف الإنبات لغير الله؟

- **قال العلامة**: يا ضال، يا من تبرر الشرك، يا مفتون، الله ينتقم منك، هل هذا يصلح فيه المجاز العقلي؟

ولو فتح هذا الباب لن يبقى شرك في الدنيا.

- **قال المسكين**: كلامنا في استعمال العلماء، وأما العامة فننهاهم عن ذلك، وننبههم على ألفاظ لا إشكال فيها.

- **قال العلامة**: أنت مفتون، أكلت قلبك الخصومات، تريد مناكفة السلفيين ولو بتبرير الشرك.

- **قال المسكين**: طيب يا سيدي العلامة، دعك من هذا، وأجبني عن هذه الأسئلة قبل أن تتهمني بهذا:

١- هل طلب الدعاء من الميت عند فضيلتكم شرك؟

قال العلامة: لا، شيخ الإسلام ابن تيمية لا يقول إنه شرك، لكنه بدعة وذريعة إلى الشرك كما قرره شيخ الإسلام.

٢- **قال المسكين**: وهل طلب الدعاء من الحي والاستغاثة به شرك؟

قال العلامة: لا، لكن بشرط أن يكون حاضرا قادرا.

٣- **قال المسكين:** ولو طلب من الحي الحاضر ما لا يقدر عليه إلا الله؟

قال العلامة: هذا شرك أكبر.

٤- **قال المسكين:** أليس من أمثلة ذلك: دخول الجنة، والنجاة من النار، وطول العمر؟

قال العلامة: بلى، فمن طلبها من مخلوق حي أو ميت كفر، ولذلك فليس لك أن تتأول للخلوتي، يا مجرم يا مفتون يا ضال.

- **قال المسكين:**

طيب: ما تقول سيدي العلامة فيما رواه مسلم عن رَبِيعَة بْن كَعْبٍ الْأَسْلَمِي رضي الله عنه قَالَ : "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: **[أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ]**، قَالَ: أَو غَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ".

وفي صحيح البخاري عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَسْمِعْنَا يَا عَامِرُ مِنْ هُنَيْهَاتِكَ، فَحَدَا بِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ السَّائِقُ؟»قَالُوا: عَامِرٌ، فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، [**هَلَّا أَمْتَعْتَنَا بِهِ**]، فَأُصِيبَ صَبِيحَةَ لَيْلَتِهِ"، الحديث.

هل كان ذلك شركا من الصحابة؟!

وهل سكوت رسول الله ﷺ إقرار للشرك وتقصير في حماية حمى التوحيد؟

أم كان مجازا عن طلب الدعاء بذلك، وأنت يا علامة لا ترى طلب الدعاء من الميت شركا؟!

- **العلامة**: صوت صرصور الحقل.

ثم انصرف غاضبا قائلا لأتباعه: احذروا هذا الضال، المفتون، وأنصحكم جميعا بإلغاء صداقته، وعدم تلقي العلم عنه، أسأل الله أن ينتقم منه: هذا الذي لا يحمي حمى التوحيد ويقدس الرجال، ويقدمهم على الشرع.

المنشور الحادي والعشرون عن الحنابلة والاستغاثة



قال الإمام ابن تيمية -**كما في مجموع الفتاوي**- في سياق ذكر حجج التفضيل بين الملائكة والناس:

(وقد قالوا: إن علماء الآدميين مع وجود المنافي والمضاد أحسن وأفضل، ثم هم في الحياة الدنيا وفي الآخرة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس.

وأما النفع المتعدي والنفع للخلق [**وتدبير العالم**]؛ فقد قالوا هم: تجري أرزاق العباد على أيديهم، وينزلون بالعلوم والوحي، ويحفظون ويمسكون، وغير ذلك من أفعال الملائكة.

والجواب: [**أن صالح البشر لهم مثل ذلك وأكثر منه**]!

ويكفيك من ذلك: شفاعة الشافع المشفع في المذنبين، وشفاعته في البشر كي يحاسبوا، وشفاعته في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، ثم بعد ذلك تقع شفاعة الملائكة.

وأين هم من قوله: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}؟!

وأين هم عن الذين: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}؟!

وأين هم ممن يدعون إلى الهدى ودين الحق، ومن سن سنة حسنة؟!

وأين هم من قوله صلى الله عليه وسلم: {إن من أمتي من يشفع في أكثر من ربيعة ومضر }؟!

[وأين هم من الأقطاب والأوتاد والأغوات؛ والأبدال والنجباء؟!]!!!

فهذا -هداك الله- وجه التفضيل بالأسباب المعلومة؛ ذكرنا منه أنموذجا نهجنا به السبيل، وفتحنا به الباب إلى درك فضائل الصالحين، من تدبر ذلك وأوتي منه حظا= رأى وراء ذلك ما لا يحصيه إلا الله.

[**وإنما عدل عن ذلك قوم لم يكن لهم من القول والعلم إلا ظاهره، ولا من الحقائق إلا رسومها؛ فوقعوا في بدع وشبهات، وتاهوا في مواقف ومجازات**]، وها نحن نذكر ما احتجوا به).

ثم ذكر الحجج مفصلا.

- وقد علق جامع الفتاوي على قول ابن تيمية: (**الأقطاب، والأوتاد، والأغواث، والأبدال، والنجباء**)، فقال: (**هكذا بالأصل**)!

المنشور الثاني والعشرون عن الحنابلة والاستغاثة

رابط المنشور https://goo.gl/73t6QW

شيخ المذهب، وإمام طبقته فمن بعدها، وأحد أكابر أئمة السنة وشيوخ الإسلام، الإمام الفقيه **الصوفي الموفق ابن قدامة المقدسي** (ت: ٦٢٠):

يقول -رحمه الله- في سياق وصية طويلة سأله بعض الناس إياها:

"وإذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى تريد طلبها منه؛ فتوضأ وأحسن الوضوء، واركع ركعتين، وأثن على الله عز وجل، وصل على النبي ﷺ، ثم قل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك ...

[اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة] (قلت: هذا توسل، ولا إشكال في جوازه).

[يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي وربك عز وجل فيقضي لي حاجتي، ويذكر حاجته]".

(وهذا نداء واضح قطعي للنبي ﷺ وليس توسلا كسابقه).

منشور مهم جامع قاطع حول رأي الشيخ في الاستغاثة

رابط المنشور

https://goo.gl/b3Soxn

منشور مهم جامع قاطع حول رأيي في الاستغاثة:

قال لي هو وغيره من المحبين كلاما طويلا، حاصله:

- **يا شيخ محمد**: هل ترى أن الاستغاثة بغير الله ليست شركا؟ أرح الناس يا شيخ، فقد كثر طعن المغرضين فيك، وهم يترصدون لك ليبغوا عليك، وكلامك هذه الأيام متفرق يحتاج تتبعا ليُعرف قولك الواضح، ومعظَمُ الناس -حتى المحب- لا صبر له على ذلك، والمبغض لك لن يفعل، بل سيأخذ المتشابه ويدع المحكم، فبيّن بيانا لا لبس فيه، تبرأ به ذمتك أمام الله، وتستبرئ لدينك وعرضك، ليهلك من هلك عن بينة.

قلت له: قد بينت -والله- بيانا واضحا جليا في كل وسائل تواصلي المعتاد مع الناس، في الآسك والفيس، وفي البث المباشر في أكثر من درس، وقلت بوضوح: إن رأيي لم يتغير، وبينتُ ما أعتقده، وبينتُ سبب كلامي حول هذا الموضوع حين تكلمت، وسبب إمساكي عن التفصيل حين أمسكت، وحكيت القصة كاملة (**وسأضع في التعليقات روابط تبين ذلك: فيها بث مباشر اسمعه بعد مرور ساعة ونصف من أوله، ذكرت فيه القصة كاملة، ورابط من جواب لي على الآسك منذ أسبوعين فيه النص الواضح على قولي في الاستغاثة، ورابط منشور على صفحتي في الفيس حول بردة البوصيري**). لكن الذي في قلبه مرض: يريد أن يتشفى، ويستغل الفرصة ليهدم ويشفي صدره من الغيظ الذي تسببت له به في نقدي لتياره ومشايخه، وقد رأى بعينه أثر ذلك في الناس، وآخرون ضيقو العطن يظنون أنفسهم حماة الدين وحراس التوحيد دون غيرهم، ولا يقبلون أن تخالفهم في أدنى جزئية مما يرونه وحدهم قطعيا، ومهما أفهمتهم لا يفهمون، فانقلبوا يحذرون ويذمون، وقد كانوا إلى بضعة أيام: يمدحون ويطرون ويبجلون ويُشهدون الله والناس أنهم يحبونك ويعرفون لك قدرك!

قال لي: معلش، أرجوك كرر ذلك، وليكن ما تريد بعد ذلك من كتابة التفاصيل ببطء وتدريج، لكن عجّل بجواب مجمل واضح، ولو أشرتَ فيه إلى سبب كلامك في الموضوع فهو أفضل وأكمل.

قلت له: حاضر، مع أن ذلك ثقيل على نفسي.

ودونكم البيان:

---

1 - الأصل المحكم القطعي في دين الله تعالى أن يعتمد القلب على الله، ولا يتوكل إلا عليه، وأن يسأل الله عز وجل حوائجه، لا يجعل بينه وبينه واسطة، فالله سميع قريب رحيم ودود، لا يحتاج الإنسان إلى واسطة تعطفه عليه، أو تجلب له منه شيئا لا يريده الله، أو لم يأذن فيه.

(**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**).

(قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له).

2 - **والأصل المحكم القطعي**: أن الله هو خالق كل شيء، وأن الله تعالى لا مكرِهِ له، وأن الله تعالى هو المغيث على الحقيقة، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن من نسب التأثير والخلق والإيجاد والإمداد والغوث إلى أحد سوى الله على أنه الفاعل المستقل، أو المكرِه، أو المشارك لله؛ فهو مشرك شركا قطعيا.

3 - والأصل الذي نحثُّ الناس عليه، ونفعله ما استطعنا، وندين الله به: أن لا تعلق قلبك بأحد سوى الله، حتى من الأحياء، وحتى مع جواز طلب الدعاء من الحي، فادع أنت لنفسك، فالدعاء عبادة، وأنت صاحب الحاجة، ونفسُ تذللك لله تعالى وانكسارك بين يديه= عبودية عظيمة، هي أنفع لك حالا ومآلا من قضاء حاجتك وإجابة دعوتك.

ومن يعرفني= يعرف أنني أرشد من طلب مني الدعاء إلى ذلك، وأنني قَل أن أطلب من أحد أن يدعو لي، مهما اعتقدت صلاحه وأنه خير مني.

4 - **إذا تبين ذلك**:

فمن طلب من الميت أن يغيثه أو يعطيه شيئا أو يدفع عنه ضرا أو يجلب له خيرا، على معنى أنه: يفعل ذلك بنفسه باستقلال عن الله، أو مشاركة مع الله، أو إكراه لله، أو تصرف دون الله= فهو مشرك شركا قطعيا من أعظم الشرك وأجلاه.

5 - ومن طلب من الميت حاجته لا بمعنى ذلك، بل معتقدا أن الله هو الفاعل والمعطي: لكن قام بقلبه من تعظيم الميت والتوكل عليه والتذلل له ونحو ذلك من عبادات القلب التي لا تكون إلا لله= فهو مشرك عبد غير الله.

6 - وأما من دعا الله بالميت متوسلا به وبجاهه، أو دعا ربه سبحانه عند قبر نبي أو ولي أو صالح= (**فليس مشركا بذلك قطعا**)، وهل فعله جائز أو بدعة مذمومة؟ فيه خلاف معروف، وليس ذلك عندي مذموما، وهو المنقول عن كثير من السلف والأئمة، لكن قد يُنهى عن ذلك في بعض الأحوال ولبعض الناس سدا للذريعة.

وقد يكون سد الذريعة هو بيان أن ذلك ليس شركا ولا محرما إذا انضبط، سدا لذريعة الغلو والتكفير وظلم الناس وسوء الظن بهم وبالعلماء والأئمة واتهامهم في دينهم وورعهم ومعرفتهم بالله وبدينه.

والعالم العاقل الحريص على دين الناس يوازن في ذلك.

7 - وأما من طلب الدعاء من الميت، ولم يدعه هو، بل طلب منه أن يدعو الله له= (**فهذا ليس شركا**)، وإنما غايته أن يكون بدعة وذريعة إلى الشرك، ويقال فيه ما يقال في الفقرة السابقة.

8 - وأما من طلب من الميت شيئا لا يقدر عليه إلا الله كمغفرة الذنوب وهداية القلوب والرزق والشفاء والولد، ودخول الجنة والنجاة من النار ونحو ذلك:

(**فإن كان عاميا فإنه ينهى عن ذلك مطلقا، حتى لو أراد به طلب الدعاء، وحتى لو أراد المجاز العقلي وظهر ذلك منه**)، ويرشَد إلى الصور الصحيحة والصيغ التي لا إشكال فيها، صيانة للتوحيد وحماية لجنابه وسدا لذرائع الشرك والغلو.

وإن كان عالِما ووُجد ذلك في كلامه -وما أكثر هذا في كلام كبار العلماء والأئمة من المذاهب الأربعة والمحدثين وغيرهم-= فإن حسن الظن بالمسلم وبحملة الدين ونقلته: يقتضي أن يحمل ذلك على المجاز العقلي، وأنه يريد بذلك معنى صحيحا أو سائغا أو محتملا: من طلب الدعاء أو التوسل ونحو ذلك. **ولا يقال: هذا شرك ثم نبحث عن عذر لعدم إيقاعه عليه بالعين!**

بل إن دلالات اللغة والنصوص الشرعية فيها ما يحتمل ذلك دون تكلف، وبيان ذلك كله سيأتي في كتاباتي التفصيلية بمشية الله تعالى.

9 - ومن تبين من اعتقاده ولو كان من أهل العلم أنه يعتقد في الميت تأثيرا أو تدبيرا أو استقلالا أو نحو ذلك من المعاني الشركية= فإن له حكم أمثاله من المشركين.

10 - فلسنا نمنع عقلا ولا عادة أن يشرك بالله عالمٌ، أو يقع في كفر، أو يجهل التوحيد، لكننا نمنع أن تكون أمم من العلماء والأئمة ومن لهم قدم الصدق في الإسلام، وعُرف عنهم من تعظيم الشرع وفهمه والتقوى والورع والتدقيق والتحقيق، وهم المرجع في فهم الدين والتفقه فيه وتفسير نصوصه= جهلةً بما يعرفه العوام والبسطاء، وبما هو من بدهيات الشرع وقطعيات النصوص، ويتواطؤون على ذلك

باختلاف مشاربهم ومذاهبهم وأزمنتهم وأمكنتهم، ونعلم يقينا أن بعضهم على علم كامل بالتوحيد ونشر له، وعلى علم تام بنصوص من شدد في ذلك من العلماء كابن تيمية، وعلى فهم لها ودراية بل ونقل لها وتقرير، **ثم يقال ببرود وقلة أدب واستخفاف: إنه مشرك**، أو -على أحسن تقدير-: **جاهل بالتوحيد فسنعذره!**

بل هذا من ضيق العطن، وقلة التوفيق، وسوء الظن بالعلماء، والجرأة على حرمات من أوجب الله تعظيمهم وجعل إجلالهم من إجلاله سبحانه.

ومن أقنعته نفسه وسواسه بذلك واستطاع الجمع في عقله بين هذه المتناقضات= فليبك على نفسه، وليخف عليها.

فيتعين حمل كلام الأئمة على المعاني الصحيحة أو السائغة، وينهَى الأغرار والصبيان عن الاستطالة عليهم والخوض في أديانهم وأفهامهم، ليقال ببرود: الإمام الفلاني مشرك، أو جاهل بالتوحيد معذور، أو لا يعرف الفرق بين الإسلام والنصرانية، ونحو ذلك مما تمجه الأسماع وتنفر عنه القلوب السليمة والفطر المستقيمة.

وليس معنى ذلك أن نقر العامة على هذه الألفاظ، بل ننهاهم كما سبق ونوجههم إلى الألفاظ الواضحة، والمعاني اللائحة.

ونحن في ذلك كله نجمع بين حق الله تعالى وتعظيم دينه، وبين حقوق السادة العلماء حملة الدين ونقلته والهداة إلى الله.

11 - ولا نمنع أن تكون هناك تقريرات يَعتمد عليها بعض العلماء في تفاصيل هذا الباب مشكلة، أو هي غلط، وقد بسوغ فيها الخلاف أو لا، وأن هناك دقائق ومضائق في هذا الباب مردها في تحقيقها إلى نظر العلماء المحققين، ولا يسمح للعامة وأشباههم بالخوض فيها والاستطالة والبغي على أهل العلم بالتخطئة والتسفيه والاتهام بالتهم العظام.

12 - وتبقى هناك نصوص مشكلة، وشبهات قوية، ومذاهب لم تحرر، ومواضع دقيقة، ومستندات محتملة، وتقريرات تحتاج فهما ودراية وصبرا وتثبتا وأهلية لذلك كله؛ ليحكم فيها الإنسان حكما تبرأ به ذمته أمام الله.

13- هذا والتساهل في التكفير، وتجرئة العامة على الدخول فيه، وإشاعة الاستسهال في هذا الباب الدقيق، والادعاءات الفارغة، والتهم المعلبة، ورمي العلماء والتراث بالأباطيل، وفصل هذه المسائل عن سياقها المعروف عند العلماء وجعلها من مشاع العلم وإدخال العامة والمبتدئين في دقيقها= كل ذلك من الذرائع التي يجب سدها.

فليست الذريعة فقط: أن نحمي العامة من الشرك.

بل أنا أقول: حتى بعد كلامي هذا، وبه وبدونه: فلن يخرج شخص كان يعتقد أن الاستغاثة شرك= يستغيث بالأموات.

ولكن بدون التناول الوسطي العاقل: سيظل العامة وأشباههم يخوضون في أعراض العلماء والأئمة، ويسيؤون الظن بهم، ويجمعون بين المتناقضات، أو يطّرد بعضهم فيكر على التراث بالهدم والتحذير والتزهيد والتنفير.

بل بمثل التناول السطحي المتشنج الذي نرفضه، ويدعيه من يدعي في نفسه أن الغيرة على التوحيد حكر عليه وعلى مشايخه= **سُفكت الدماء واستُحلت الأموال والأعراض!**

فأي ذريعة تسد أعظم من هذا؟!

14 - وما قلتُه الآن هو الإجمال، والتفاصيل التي عندي كثيرة، ولست محتاجا إلى استئناف علم ودراية بها، بل ما تكلمت في هذه المسائل إلا بعد نظر وتدقيق وطول بحث وتأمل وتقليب للحجج، قضيت في ذلك الزمن الطويل، فلي في النظر في هذه المسائل: (**ثلاث سنوات**)، نظرت في التصانيف فيها؛ المطبوع منها والمخطوط، وباحثتُ فيها من أثق به ديانة وعلما!

ومعلوم للجميع: أني كنتُ في تقرير هذه المسائل قبل الثلاث السنوات: على القول المشهور عند السلفيين، وأني كنت على دراية تامة بحججهم ونقولاتهم، بل قد شرحت منذ أكثر من عشر سنوات وبعض ذلك منذ أكثر من خمس عشرة سنة: (**كشف الشبهات، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وكتاب التوحيد، وفتح المجيد، وتيسير العزيز الحميد، والواسطية، والحموية، والتدمرية، وشرح الأصفهانية، والنونية، والعلو، والسفارينية**)، وسمعت شروح كبار مشايخ السلفيين، بل وفرغت كثيرا منها بيدي، وجردت من كتب العقائد المسندة وكتب ابن تيمية وابن القيم، وعلماء الوهابية المتقدمين والمعاصرين ما لو سميته لأفردته بمنشور طويل.

فلست جاهلا -ولله الحمد- بشيء مما يقال في هذا، وليس غائبا عني مرجع ولا كتاب يقرر خلاف ما أقرره اليوم، ولا جوابٌ لهم عن إشكال أورده، بل لدي اطلاع على ما لم يطلع عليه كثير ممن يردّ علي، وعلى الصفحة أصدقاء هم شهود على ذلك، حضروا دروسي وسمعوها وعرفوا اطلاعي على دقائق ومطولات كتب القوم ومباحثهم.

فمخالفتي للقوم فيما ذكرتُه= **مخالفة مطلع مليء، لا غر دخلت عليه الشبهات** -كما يحلو لهم تصوير ذلك في كل من خالفهم في وثوقياتهم-.

15- ولست أقول شيئا من ذلك مناكفة للسلفيين، ولا نكاية فيهم، ولا لأنهم يشتمونني ويحذرون مني!

فقد قلت مرارا: إنني كنت رأسا في القوم، مقدما فيهم، مشهورا، مزكى، يشهدون لي بالعلم والفهم والذكاء والديانة، وأخطاؤهم كنت أنبه عليها من أكثر من عشر سنوات، وحكيت ذلك ووضحته في مناسبات شتى، فلست بحاجة إلى شهرة، بل باب الشهرة ليس ما دخلته، وأسبابها ليس ما أنا فيه اليوم، ولو أردت مزيدا من الشهرة فقد كانت مني على طرف الثمام.

ولو كان على الشتم والتحذير: فإن ذلك على أشده منذ ثلاث سنوات، فلمَ لم تكن تلك المناكفة منذ ثلاث سنوات؟!

ولكني رأيت أمرا متعينا علي، لا يقوم به غيري، وسأقوم به بحول الله، لا يمنعني منه مخالفة أحد، ولا يصدني عنه صدُّه عني، ولا تحذيره مني، ولا بغيه علي، ولو ترتب على ذلك خسارة الناس جميعا= فلن يمنعني ذلك عن اعتقاد حق رأيته، ونشر علم تعين علي نشره، ويعلم الله أني أتعرض من جراء ذلك لمشاكل كثيرة، وأنه ليس لدي من أسباب الدنيا ما يدفع عني بلاء كثيرا قد أتعرض له، بل تعرضت بالفعل لبعضه، وعندي من صور الابتلاء ما يجعل الإنسان يتحاشى جهده جلب مزيد منها، ويبتعد عما (**يوجع الدماغ**)، لكني محتسب في ذلك، والله من وراء القصد، ويعلم السر وأخفى.

ومن نسب إلي أنني أقول ذلك مناكفة أو ردة فعل= فالله حسيببه، وأنا خصيمه يوم القيامة.

ومن قال: إنني أقول ذلك الآن لأني (**اتزنقت واشتد الضغط علي**)= فهو **أولا**: جاهل بي لا يعرفني ولا يعرف طباعي ولا يعرف (**دماغي**)، ولم أكن ولله الحمد يوما ممن يغير رأيه لضغط أو هجوم أو مخالفة أحد أو خوف من أحد أو هيبة لأحد، وهذا أمر قطعي أعلمه من نفسي، ويعلمه كل من له بي معرفة حقيقية.

وثانيا: فهو كذاب، يكذّبه الواقع الشاهد، فليسمع الناس المقطع الذي قلت في أول المنشور إنني سأضعه، وذلك بعد مرور ساعة ونصف من أوله، ليسمعوا رأيي بوضوح، ولينظروا في الرابط المشار إليه من جوابي في الآسك وسأضعه، وذلك قبل هذه المشاكل كلها والتحذير والهوجة التي حصلت، ليروا بأنفسهم أن قولي لم يتغير، وليبحثوا في أرشيف الآسك عن جوابي عن بردة البوصيري وذلك متكرر على مدار سنتين كاملتين، وأنه لا شرك فيها، وقد شُتمت وقتها وحذر مني أيضا!

بل منذ شهر دخل من يتهمني الآن أني (ضال وأغير رأيي عندما يشتد علي الهجوم، وهو محمد محمود شحاتة (**الخضير**)، دخل يناقشني في البردة، وكان يكلمني بمنتهى الأدب والاحترام ويشهد لي بالعلم وأنني قدوة! وكنتُ أنفي الشرك عنها، وكان هو يوافقني أولا، ثم عاد وخالفني (**لأنه كعادة غيره يتكلم عما لا يعرف ولم يقرأ**) فكان

نفيه للشرك بناء على أبيات مشهورة لها محمل صحيح، ثم أخبره بعض أصحابه بأبيات أخرى منها فهموا منها الشرك، فعاد في نفس المنشور وتعليقاته ليتبرأ إلى الله منها!!

وأما أنا فثابت في جميع التعليقات لم يتغير قولي فيها، لا في المنشور، ولا قبله ولا بعده، وأقول هذا علنا كلما سئلت عنه، وذلك موجود له سنتان وأكثر.

ودخل هو بعدها يناقشني في منشورات أخرى مبجلا لي، وناقشته طويلا بأدب، ثم فجأة انقلبت ضالا، وانقلب هو يحذر مني وينعتني بكل قبيح!

ومن عجب: أنه بعد النقاش الطويل، وتردد قوله، رجع يقول عما رآه شركا واستغاثة صريحة: (**التأول وإحسان الظن مطلوب**)!

وهذا عين ما أقوله، وضللني بسببه وحذر مني!

فاقرؤوا تعليقاته واسألوا الله تثبيت العقل.

والشاهد: أن البراهين الواضحة القطعية على أن ذلك الذي أقوله ليس جديدا، ولا وليد مناكفات وخصومات= موجودة، لكن الإنصاف عزيز، والبغي وسوء الظن هو السمة السائدة، والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، ﴿**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾.

وبعد: فهذا البيان المجمل، وسأسير في بيان التفاصيل على ما وعدت به من بطء وروية وتأن وروقان، فقد أبرأت ذمتي وكررت البيان، والله المستعان.